الأوبانيشاد

عبد السلام زيان



الكتاب : **الأوبانيشاد**

المؤلف : عبد السلام زيان

الطبعة الأولى . القاهرة ٢٠٠٨

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٣٦٣٩

الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٦٢٨٤-٠٠٥ : .I.S.B.N

الناشر : **شمس للنشر والتوزيع**
٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى. المقطم. القاهرة

ت/فاكس: ٠٢ ٢٧٢٧٠٠٠٤ (٢+) - ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(٢+)

www.shams-group.net
الغلاف : الفنان أمين الصيرفي

الأوبانيشاد

الدِّيانة الهِنْدُوسِيَّة، وهو ما كنت أعود إليه دائمًا أثناء ترجمتي لنصوص الأوبانيشاد، لأتأكد من دِقَّة المعاني وصِحَّة التأويلات، مستعينًا بعدد من الترجمات الغربية بلغات مختلفة وهي جميعها منقولة مباشرة من (السانسكريت) لغة النصوص الأصلية.

بَقِيَ أنْ أقدم اعتذارًا مُسبقًّا لمعتنقِي الدين الهندوسي خشية أنْ أكون قد ارتكبت أيَّ هفوة في تأويلي وترجمتي لـ"لأوبانيشاد"، ولو حدث، فبدون شكّ، لم يكن ذلك عن قصد.

أتوجه بالشكر لكل من ساعدني على تحقيق هذا العمل، وسأذكر البعض منهم:

- م. ساركيسيان (أرمينيا).
- ابنتي سميرة : التي درست بالهند بضعة سنوات وساعدتني على فهم بعض المفاهيم الهندوسية.
- أستاذ الفلسفة البحري السالمي (تونس).
- السيد يوسف ليمود (مصر).
- الأستاذ عبد السلام بن حمودة (تونس).
- الناقد الأدبي الأستاذ محمد معتصم (المغرب).

كان ذلك منذ سنوات بعيدة عندما صادفتني كلمة "أوبانيشاد" لأول مرة بينما كنت في جولة دِرَاسية في بلاد أرمينيا بالقرب من جبل العرارات (يقال إنَّ سفينة نوح مدفونة داخله). كنت وقتها شابًّا يدرس الأديان والفلسفة. بمرور السنوات، وبتعمقي في البحث، اكتشفت مدى تأثير هذه النصوص التي كتبها حكماء الهندوسية منذ آلاف السنين بذلك الأسلوب البسيط، عن كبار فلاسفة الإغريق كأرسطو وأفلاطون... إلى أبي مدرسة الإسكندرية إفلوطين المصري. كما أدركت تأثيرها المباشر على بعض فلاسفة العصر الحديث مثل شوبنهاور الذي قال: "إن ترجمةُ الأوبانيشاد إلى اللاتينية سنة ١٨١٨ هو أكبر إنجاز لهذا القرن مقارنة بكل القرون الماضية... الأوبانيشاد هم عَزَائي في الحياة وسيكونون كذلك في لحظة موتي". ناهيك عن الدور الذي لعبته هذه النصوص في تغيير مُجرى حياة بعض شعراء الرومانسية الألمان، وعديد مِن كِبار مثقفي أوروبا وقت ظهور ترجماتها إلى اللغات الغربية.

هذه النصوص لم تعرفها اللغة العربية في أي عصر من عصورها، بل رُبَّما لم تسمع الثقافة العربية بها منذ العهد العبَّاسي حتى اليوم. فحسب الوثائق التاريخية التي توفرت لدي، أقْدَم محمد بن أحمد البيروني في العصر العباسي على ترجمة جزء من "بهاجافاد جيتا"، ولكن لسوء الحظِّ ضاعت مخطوطته ولَمْ يُعثر عليها حتى اليوم. والبهاجافاد جيتا هو أحد الكتب المقدسة الرئيسية في

تمهيد

يبدو أنّه لا يمكن عزل أي منطقة كانت تسمى بالعالم القديم عن المناطق الأخرى. لقد كان هناك اتصالات بين الفراعنة والصينيين وأهل بابل وآسيا ككل وشمال إفريقيا والمشرق منذ الأزمنة الغابرة. والعَلاقة الدينية بين ما يُسمى بالمشرق الإسلامي الحالي وآسيا قديمة جدًّا، حيث نرى مثلا في العهد البابلي حوالي (١٦٠٠ ق م) آلهة تحمل أسماء هندوسية. والغريب في الأمر أنَّ السلالة الحاكمة في ذلك العهد كانت شرقية. ورغم أنَّ المنطقة لم تكن خاضعة لاحتلال خارجي، سواء من طرف العلاميين أو غيرهم، فإننا نجد ملكًا من الملوك يحمل اسم آلهة هندوسية بلغة السانسكريت "مارات"، ونجد كذلك أنَّ سكان المنطقة عبدوا الإلهة "شورياش"- بلغة السانسكريت- سوريا، وهي الإلهة "شمس" أو "شمش". في ذلك العهد كانت بلاد فارس جزءًا من الهند في عدة فترات (نجد عند أهل بابل مثلا اسم اللّه هو "باجاش" وبالفارسية نجده تحت اسم "باجا")، ونجد كذلك عند الحيثيين في ذلك العهد كثيرًا من الآلهة المستوردة من الهند.

يقول الهندوس إنَّ دينهم أبديٌّ وعالمي. وكلمة "الهند" هي كلمة فارسية، لكنها بلغة السانسكريت اسمها "سندو"، وقد أخذ الإغريق الاسم الفارسي ولقبوها بالهند، وأعطوا حتى للنهر الكبير المقدس الذي يتعمد فيه الهندوس نفس الاسم.

من الصعب جدًّا الحديث بإطناب عن تاريخ الهند القديم إذْ لا يمكن الإحاطة بالحقيقة التاريخية لهذه المنطقة مهما توفرت المعلومات عنها ومهما بلغت دقتها. هناك شعب فقط يقال إنهم السكان الأصليون للهند وهم شعب الـ"فِيدا"، وهؤلاء كانوا أقليَّة بجزيرة سايلون. أصبحت الهند الآن خليطًا من الشعوب والأجناس.

▪ الكتب المقدسة:

الكتب المقدسة الهندوسية قديمة جدًّا، وكلها مكتوبة بلغة السانسكريت التي لا يُحسنها إلا البعض من رجال الدين. تحمل هذه الكتب اسم فيدا أي المعرفة، وهي أهم كتبهم، وفيها يجد المؤمنون الهندوس منبع قناعتهم الدينية، وهي تعد المرجع الرئيسي للسلطة الدينية.

تتكوَّن هذه الكتب من جزءين: جزء نظري وجزء عملي تطبيقي. يحتوي الجزء الأول على معلومات عَن اللهّ والحقيقة السامِية ويسمى بالأوبانيشاد، والجزء الثاني يحتوي على الأناشيد الدينية وقوانين الطقوس والحفلات الدينية وقوانين تخص الحياة اليومية.

هناك أربعة كتب فِيدا :

١. كتاب "ريك فيدا" ويتكون من عشرة أجزاء تحتوي على ألف وثمانية وعشرين قصيدة، هذه القصائد يرتلها رجل الدين المكلف بتقديم القرابين هوتار

٢. كتاب "سامافيدا" وبه مجموعة من الأغاني يتم تجويدها، بحيث إنَّ المغنين لا ينطقون بالكلمة دفعة واحدة، بل يقسمونها إلى عدة مقاطع.

٣. كتـاب "ياجورفيـدا" يتحـدث عـن الطِـبِّ، كمـا أنَّـه يتعلـق بتقـديم القُـرَابين وطُقُوسـها، وكـذلك حَفُلاتها. وهو خاص بالبراهمن.

٤. كتاب "أتهرفا فيدا"، وكتاب "أرانياكاس" أي كتاب الغاب، ويجب علـى الإنسـان أنْ يقرأه عندما يكون وحيدًا بالغابة،

ويحتوي على فلسفة دينية سرِّية حيث يُمنع مَنعًا باتًّا الإطلاع عليه ولو في القُرَى الصغيرة، و يتألف الكتاب مِن ثمانية وأربعين ألف بيتٍ من الشعر.

ومِن المهم أنْ نُشير إلى أنَّه في هذا الكتاب قد تُحُدِّث عن البطل "راما" مـع زوجتـه الجميلة "سيتا" وأخيه الوفي "لاكسمانا" يقومون بمغامرة في شكل رِحلة عَبْر أدغال "ديكان"، وكيف أنَّ ملك جزيرة "سايلون" يحاول بِخُدعة مـاكرة مضـاجعة "سـيتا". ويتمكن الأخوان من إنقاذها في آخر الأمر. ورغم أنَّ "سيتا" أثبتت وفاءها لــ"رامـا" ومحبتها الخالصة له إلا أنَّه طلَّقها وطردها من حياته، وكجزاءٍ له صار "راما" إلـهًا وتناسخ روح "فيشنو".

هناك أيضًا كتاب "ماهابهادراتا" والبعض يَنْطِقـه "ماهابهاراتـا"، وبـه مائـة ألـف مقطع من الشعر، يتكون كل مقطع من بيتين. يضم الكتاب إذن بين صـفحاته مائتي ألف بيتٍ من الشعر. ويعتبر أضخم كتاب شِعْري من حيـث المـادةُ المتـوفِّرة فيه. يحتوي هذا الكتاب على أسطورة سلالة "بهاراتا" التي كانت تحكم البلاد، ونجد بطل الأسطورة المُنَجِّم "فياسا" وابنيه الاثنين: الضرير فاقد البصر والـذي أنجبـت زوجاته مائة ولد وبنت، وابنه الآخر "باندو" (أي: الشاحب الهزيل) والذي أنجبت زوجته خمسة أولاد تزوجوا كلهم بنفس المرأة. ويتصارع أبناء العم أي أبناء الضرير وأبناء أخيه ويدخلون في معارك دامية تنتهي بموتهم جميعًا، وبعد مـوتهم يحشـرون في نوع من أنواع جهنم. "انظر إلى: فرجيليوس، ودانتي، وهوميروس، ولوقيان، وأبي العلاء المعري"، وبعدها يستقرون في سماء إندرا، وهناك ينتهي عذابهم.

الترجمة الحرفية لـ"أوبانيشاد" هي: أن تجلس عن قرب بخشوع، وهذا يعني التلميذ الذي يجلس بكل احترام أمام معلمه ليتلقّى منه العلم.
تعني كذلك كلمة أوبانيشاد: المذهب السرِّي (التقية)، ويقول الهندوس إنَّه سِرِّي لأنَّ به أفكار لا يستوعبها إلا مَنْ بلغ مرحلة متقدمة من النُضج الرُوحي.
نجد كذلك "سهانكارا" ذو الشهرة الواسعة، يقول: إنَّ كلمة أوبانيشاد تعني: علوم عن البراهمن.. العلم الذي يكسر قيود الجهل ويقود إلى الحرِّية السَامِيَة.

إنَّ الوثائق التاريخية والنصوص التي بحوزتنا لا تُمَكِّنُنا من حَصْر الأشخاص مِن فلاسفة أو مؤرخين الذين كتبوا عن الأوبانيشاد . إلا أنَّنا توصلنا حاليًّا لتعدَاد وجَرْد مئة وثمانية كاتب، ومما تجْدُر ملاحظته أنَّ هذه الكِتَابات أو الأدبِيَّات اختلفت مِن حيث غزارة المادة أو من حيث الشكل. فمنهم من اختار شكل القصائد ومنهم من كتب في شكل نثر، ومنهم من مزج الشعر بالنثر.

ويتمادَى الاختلاف ليشمل مُحتَوى النصوص في نفس الكتاب؛ حيث إنَّنا نجد في بعض الأماكن حِوَارات وحكايات بسيطة جدًّا، وفي أماكن أخرى نجد نصوصًا نظريّة فلسفية. على أنَّه يمكننا الإقرار بوضوح أسلوب الأوبانيشاد، حيث إنَّهم يَنقلون الإنسان مِن موضوع جدّي يبحث في كل ما هو باطني مباشرة، إلى حكاية صغيرة سهلة الفهم، ويقال إنَّهم يقومون بذلك عمدًا حتى لا يُقلقوا التلميذ.

▪ مَنْ هم الأوبانيشاد ؟

لا نعرف عن حياتهم إلا النزر القليل، وحسب "سهانكارا" هناك من نعرف أسمائهم وهم: إيشا، كينا، مونداكا، كاتها، براسما، ماندوكيا، تايتيريا، أئتيريا، شاندوجيا، لبريهادارانياسكا، كايفاليا، وسفيتاصفاتارا، وهؤلاء يعتبرون المراجع الرئيسية بالنسبة للهندوس. كما تعتبر كُتُب الفيدا، بجانب عِدّة كُتُب أخرى، كُتبًا مقدسة للهندوسي، وكل حرف بها مرتبط بالبراهمن.

▪ الآلهة:

للهندوس حوالي ثلاثة آلاف إله، وسنتناول بالذكر بعضًا منها فقط، لأنّه في العقيدة الهندوسية هناك آلهة كاملة وأنصاف آلهة وأرباع آلهة... إلخ. ولهم ما يسمون بالثلاثة، وهم الذين خرجوا من بيضة الكون التي وضعها الأعلى أو السبب الأول.

- الفرق بين براهم وبراهمن وبراهمين :

١. براهم هو الخالق، وهو الإله الأول من بين ثلاثة آلهة، يليه "فيشنو" الذي مهمته التغذية والبناء، و "شيفا" الذي يهدم ويحطم (أي الشيطان).

٢. براهمن: وهو المطلق، والقائِم بِذاته، و الحقيقة العُليا. وبراهمن خالٍ مِن كُل الصفات (نيرجونا براهمان) ولا يمكن الحديث عنه بالكلمات. وفي الأوبانيشاد يستعملون كلمة "هو" عندما يتكلمون عنه... يقولون إنه مثل البحر، حيث نجده مرة هادئا ومرة هائجا بأمواجه، لكنه نفس البحر ونفس الماء...البراهمن الذي ليس له حدود وليس له شكل، عندما يأخذ شكل اللّه وروح الكون ويخلق ويغذي ويهدم،

يصير اسمه "ساجونا براهمان" أي براهمن صاحب الخصال والأوصاف ... جَسد البراهمن هو الرُوح، شَكله هو النُور، أفكاره هي الحقيقة.

يقول الأوبانيشاد إنَّ مَنْ يعيش هذا الشعور بالبراهمن الأعلى لن يُولد مرَّة أخرى في عالم جاهل ... ويقولون عندما يكتشف الإنسان أنَّ المكان والزمان وأسباب الحركة الأولى كلها خدع، وأنَّها لا وجود لها، يتحرر مِن كل المفاهيم الضَيِّقة ومِن قُيود الجهل، وهذا لا يعني أنَّه لَنْ يكون موجودًا، أو أنَّه لن يشعر بالوجود بل سيصير واحدًا مع البراهمن. ويقولون: هُنا يستيقظ الإنسان من الحُلم الذي كان يعيش فيه ويدخل عالم الحقيقة المطلقة.

٣. براهمين :

المجتمع الهندوسي ينقسم إلى عدة أقسام :

ا – براهمين: رِجَال الدين، ويدعون أنَّهم أبناء الآلهة، وأنَّهم مقدّسون ويفعلون ما يحلُو لهم.

ب – كشاتريا: رجال الحرب.

ج – فايشيا: التجار وملاك الأراضي.

د – شودرا: الخدم وأصحاب الحرف كالنجار والبناء... الخ

ه – شاندالا: الذين لا ينتمون إلى "الكاست"، أي نِظام الطبقات، أي غير الطاهرين.

اللّه الأعلى أبَدِي، لم يخلق، هو الذي يوزع النور والأشعة وهو منبعهم. والآلهة هناك مَنْ خلقها وتخضع لقانون الوِلادة والموت مثل كل الكائنات الحيّة لكنهم يعيشون حياة طويلة جدًّا مقارنة بالبشر.

بعد موت الإنسان الذي لم يفعل الشر، تطير روحه إلى السماء، التي هي مسكن الآلهة، هناك يعيش معهم حياة كلها رفاهية، لكن عندما تفرغ الكارما الطاهرة

التي تحصَّلوا عليها، يموتون ويُولدون من جديد كبَشر.. فقط كإنسان يمكن للشخص أنْ يتحرر من الوِلادة والموت.

فيشنو : الذي يحافظ على المخلوق.

شيفا : المُدَمّر أو الذي يقوم بتحطيم كل شيء (شرير حسب ما فهمت أو الشر نفسه).

هانومان : نصف إنسان برأس قرد (وهو الذي يساعد راما في إنقاذ سيت).

أديتيا : مهمته الحكم (فارونا، ميترا).

رودرا : مهمته الحرب (إندرا، أجني).

فاسو : مهمته التغذية (أسفينس).

أوشاس : إلهة الصباح الباكر، والتي جمعت كل الكُتُب المقدسة، ومهمتها إمداد الكائنات الحية بالهواء للتنفس.

شيساناجا : الأفعى الكبيرة النائمة ببحر من حليب وعليها يجلس "فيشنو" لينال راحته (أو نارايانا).

سيتا : هي زوجة "راما" ، اختطفها "رافانا" الذي تناسخ روح "فيشنو"، وسيتا تناسخت روح سيري (في بعض الأحيان نجِده يحمل اسم لاكشيمى).

امريتا : نوع من الشراب خاص بالآلهة لكي تكون محصنة ضد الموت.

- **بعض المصطلحات :** (حسب ما فهمت):

- **قانون الكارما:**

الكارما -حسب ما فهمت- تعني سلسلة أعمال كل كائن على هذه البسيطة، والتي لها تأثير كبير على تناسخاته المتتالية. أي: أنَّها حصيلة الأعمال التي يقوم بها الإنسان في حيواته السابقة. (يقولون: إنَّ الذنب يمكن أنْ يأتينا مِن الآلهة التي يمكنها أنْ تُذنِبَ).

لكن هناك جناح آخر من الهندوسية - يمكن لي أنْ ألقّبه بيسار الهندوسية أو المعتزلة عندهم- نجدهم لا يعترفون بنتائج الأعمال أو قانون الكارما. فنجد مثلا الشاعر "بهارتريهار" الذي عاش حوالي ٦٠٠ م يقول :
(نَنْحَني إجلالاً أمام الآلهة، لكنَّها هي الأخرى تخضع لقانون وسيطرة هذا القدر اللئيم ... إذن هل يجب على الإنسان عبادة القدر؟؟؟ لا، حتى القَدر لا يُجَازَى إلا على الأعمال التي هي مقررة .. مادام أجر الأعمال التي نقوم بها هو نتيجة الأعمال المقررة مِن قَبل، فبماذا ستنفعنا الآلهة أو المصير؟؟؟)

ونرى "ماهابهاراتا" يقول: (يدّعي "يانالفاكاياس" في كتابه "القانون" أنَّ المصير مرتبط بنتيجة أو حصاد الأعمال التي قام بها الإنسان في الحياة التي عاشها قبل الحياة التي يعيشها الآن، يقول مهابهاراتا إنَّ المصير تحوَّل من سلطة غامضة إلى مبدأ قانوني يحكم ويشرع).

- **اليوجا :**

أي: الاجتماع باللهّ أو البراهمن أو الخالق.

يقولون إنَّ أسرع الطرق إلى اليوجا هو الولاء الكامل للّه. اللّه هو روح بعيد عن التحول ولا يخضع للتغييرات.

عند اللّه المعرفة ليس لها حدود، لكن ما يصل إليه الإنسان من معرفة لا يزن ذرة.

اللّه ليس له حدود زمنية، إنّه أكبر مِن المكان والزمان - حسب فهمنا -.

- أسطورة الخلق :

عن أسطورة الخلق يقول البعض:

الكون ليس له بِدَاية ولا نِهاية، ولا توجد آلهة خلقت الكون، وكلُّ كلام عن البداية والنهاية وكيفية الخلق الأول للكائنات والأرض والكون لا يعدو أنْ يكون مجرد حَشو وثرثرة.. ويقولون إنَّ ما نسميه نحن خلق وموت ما هو إلا تحويل الطاقة إلى أسماء وأشكال (ناماروبا).

- الشر :

حول الشر يقول نيكهيلالاندا: منبع الشر هو الإنسان ولا أحدَ غيره...

ويقول: إنَّ ما نسميه الذنب هو فقط الأخطاء التي نرتكبها نتيجة افتقادنا للمعلومات عن الحقيقة وجهلنا بها.

- ماهاتمان :

أي: روح أو نفس العالم.

يقولون إن النفوس كلها هي نفس واحدة وليست خاصة بالإنسان فقط ، حتى الحيوانات لها نُفُوس تمامًا مثل البشر، كما أنَّ هناك إلهًا يقول: إنَّ النفْس خاصة بالبشر فقط؛ فهو المجرم، وهو الأسوأ والأدهى مِن الشياطين.

الخُلاص "موكتي" هو التحرُّر من الجهل. الإنسان يجب عليه أنْ يخترق الحُـدَّ أو الجِدار الذي بناه حول نفسه، كما يجب عليه أنْ يكتشف طبيعته الأصلية الكونية التي ليس لها حدود. ويُقال إنَّه عندما يكتشف الإنسان توحُّدَه مع الحياة يتغلب على الحُزن وعلى الموت.

ونرى مثلا أنَّ "فيفيكاناندا" يقول: روحٌ حرَّةٌ وكاملة لا يُمكن أن تكون لها أمنيات. اللّه ليس له أي أمنية .. عندما يتمنى اللّه شيئا فهو ليس بإله .. إنْ كانت له أماني، فهو ليس بكامل، وهذا سبب قولهم إنَّ الادعاء بأنَّ اللّه يغضب أو يتمنى أو يُريد هذا أو ذاك عندما يرى التحول، ما هو إلا كلام صبيان لا معنى له.

ليس للّه شخصية، ولو كان اللّه شخصًا له أوصاف، فذلك معناه أنَّ هناك شيطانًا.

ويقولون إنَّ العالم ما هو إلا خليط مِن الخير والشر والأفراح والأحزان والحياة والموت، أي: أنَّ العالم لا يُحقق وجوده بغير توفُّر كل ما هو متقابل فيه... إلخ.

ويقولون إنَّ الذين يؤمنون باللّه مُعْتَبِرين إياه شخصًا هم الذين ينتمون إلى ديانات بِدَائية مازالت في بداية تطورها.

- **المتضادات**:

يقولون إنَّ المتضادات لم يكن لها وجود. هناك شيء واحد وكائن واحد (إكا) تنفس لكن لم يكن له نفس في نفسه.

- **المادة الأولى** هي الماء، وكلُّ شيء كان ماء.
- **أناندا** : السعادة الروحانية.
- **أريان** : الذي يعيش حسب تعاليم كُتب الفيدا.
- **أسورا** : الذي يقف ضد تعاليم الرب.

- **أفيديا :** الجهل.

- **بهاكتا :** مُخلص لله.

- **بهاكتي :** الخدمة بكل إخلاص للمعبود الأعلى.

- **بهافا :** النشوة أو الحالة التي يصلها الإنسان بحبه الخالص للرب.

- **ديفا :** نصف آلهة أو إنسان تقي جدًّا.

- **ديانا :** تأمل.

- **جاندارفاس :** المُوسيقى والأغاني السَمَاوية لنصف الآلهات.

- **جسفاني :** الإنسان الذي يُسيطر السيطرة الكاملة على حواسه.

- **جوناس :** الخصال الثلاثة للعالم المادي: (١. الخير ٢. التألم ٣. الجهل).

- **جيفا :** الذات الشخصية الأبدية.

- **كالي يوجا :** زمن النِفاق والاضطرابات الذي بدَأ منذ حوالي ٥٠٠٠ سنة وسيتواصل ٤٣٢٠٠٠ سنة قادمة.

- **ماهاتما :** النَفْس الكُبرى، أي الإنسان المُتحرر والمُدرك بكريشنا.

- **موني :** حكيم.

- **نيرفانا :** التحرر من الوجود المادي.

- **بريما :** طاهر، عفوي، مخلص للحب الإلهي.

- **دارما :** الحقيقة، الأخلاق، الواجب، النظرية، أسس الدين، القانون.

- جونا : الخيط ، حسب الثنائية عند فلسفة "سامخيا" نجد أنَّ "براكريتي" أي: الطبيعة أو المادة ؛بها ثلاث خصال أولية:

1. ساتفا: التوازن، الخير، التواضع.
2. راجاس: الرغبة والتألم.
3. تاماس: البُخل والتهور والتشدد واللؤم.

هذه الخيوط الثلاثة هي التي تربط الإنسان بالعالم النسبي.

- **جورو :** المُعَلِّم الروحي أي مدرس الدين، ويلقبونه بـ"جوروديفا" أي: المُدَرِّس المُقَدَّس. والعلاقة بين المدرس أو المعلم وتلميذه "سيشيا" علاقة وطيدة جدًّا، وكتبوا عنها الكثير. المُعلِّم هو همزة الوصل بين المُعلِّم الذي علَّمه وبين تلميذه، والتلميذ يرى أنَّ مُعَلِّمه هو الإبراهمن بعينه. ومِن عادة المُعلِّم ألا يحاول الضغط على التلميذ لأنْ يتخلَّى عمَّا في حوزته من مفاهيم، بل يَبنِي على تلك المفاهيم كل ما هو روحاني؛ لكي لا يشعر التلميذ بأنَّه تخلَّى عن شيء واحدٍ مِن قُنَاعَاته، ويبقى التلميذ وفيًّا لمعلمه إلى أنْ يصل درجة التوحّد مع البراهمن.

- **أتمان:** الشاهد الساكن الأبدي داخل كل الكائنات، في قلب كل شيء مهما كان، وهو الوعي الفردي الذي هو واحد مع البراهمن - الوعي الأعلى والمطلق. مثل الشرارة تصير هي النار.

- **بريهاسباتي :** مُعلِّم الألهة، معلم الحكمة، الطهارة الكاملة، والخطابة.

- **موكاشا :** التحرر الروحي الأخير، ويحيا الإنسان هذه اللحظة عندما يَعِي أنَّ "أتمان" والبراهمن هما واحد. هذا يعني أنَّ الأنا الفردية هي واحد مع الأنا الكُبرى، هذه المعلومة لا يصلها الإنسان عن طريق المعرفة والكتب، لكن عن طريق الحياة الطاهرة والتأمل. وموكاشا هي تجربة مباشرة، في هذه التجربة تذوب كلُّ الشكوك والتوترات، كلُّ من يصل إلى التحرر لن يُقيّد مرة أخرى، وفي هذه الحالة يتحرر الإنسان من النقص ومن مَحْدُودِيَّتِه، ويتحرر مِن الولادة والموت. ويصل الإنسان إلى موكاشا، إمَّا في الحياة أو في لحظة الموت، إنْ جَعل موكاشا هدفًا له في نضاله. وعندما يصل الإنسان إلى موكاشا تصير ذاته واحدةً مع ذات البراهمن. كلُّ الكائنات تصل أخيرًا إلى موكاشا والعذاب الأبدي ينتهي.

- **رِجل البراهمن :** أو (قدم) البراهمن:

برواية ساتياكاما نجد أنَّ الكون يتكون من ستة عشر جزءًا، و نجد أنَّ ساتياكاما يجب عليه أنْ يتأمل في الجزء الأول من أربعة ١ : ٤ وهو:

البراهمن يسكن بالشمال والجنوب والشرق والغرب.

ونجد أنَّ ساتياكاما يجب عليه أنْ يتأمل في المُلِيء بالنور وهذا الجزء الثاني من أربعة:

البراهمن يسكن بالأرض والسماوات والبحار والكون.

الرُبع الثالث مِن قدم البراهمن التي يجب على ساتياكاما التأمل فيه هو الذي بلا حدود:

البراهمن يسكن بالنار والشمس والقمر والبرق.

الرُبع الرابع من قدم البراهمن الذي يجب على ساتياكاما التأمل فيه هو المشع:

البراهمن يسكن بالتنفس وبالعين وبالأذن وبالحاسة.

الهندوسية قسّمت الحياة إلى أربعة أقسام:

١. براهماشاريا :

تعني أنَّ الولد يعيش حياة تقشف أو تصوف مع مُعَلّمِه، واجِبُه هو دراسة الكتب المقدسة وتعلم كيفية تقديم القرابين والمحافظة على النار مشتعلة دائمًا. وعندما يُنهِي دراسته، يجب عليه أنْ يعمل ويتصرف حسب ما درسه وحسب معلمه. (في العهد القديم كانت البنت كذلك يُمكن لها دِرَاسة الكتب المقدسة مثل الولد.

٢. جارهاستيا :

تعني تكوين العائلة، وهنا يجب على الشاب وزوجته تقديم القرابين معًا ودِرَاسَة الكُتُب المقدسة وترتيل الأغاني الدينية والمشاركة في العمل الديني والسياسي.

٣. فانابراتها: عندما يكبر الإنسان ويظهر الشيب برأسه وتظهر التجاعيد بوجهه، يجب عليه أنْ ينسَحِب مع زوجته إلى الغابة ويترك مسؤولية العائلة لأحفاده.

٤. سانياسا: المرحلة الأخيرة وأهم مرحلة في حياة الهندوسي، هي عندما يتخلَّص ويتحرر الإنسان من كلِّ شيء يربطه بالحياة فيتحول الهندوسي إلى سانياسين، أي: أنَّ الإنسان لم يَعُد في حاجة لعبادة الربِّ برموز باطنية أو ظاهريَّة. إنَّه يُعَايِش مباشرة كلَّ شيء حي ويصير جزءًا مِن كُلِّ الكائنات، ويعيش مُتَسوِّلاً على ما يقدمه له الآخرون. في الحقيقة فلسفة الأوبانيشاد موجهة لهذه المجموعة التي تَحَرَّرت من كل شيء.

الأوبانيشاد تكلَّموا عن المعايشة المباشرة للرب التى تحرر الإنسان من روابطه بهذا العالم النسبي. كل فترة في الحياة لها واجباتها والتزاماتها، وبِكُتُب الفيدا نَجد أنَّ الإنسان ليس في حاجة لأنْ يتبع فترات الحياة، ويمكن له في مراحل حياته الأولى أنْ يتخلص مِن كلِّ شيء ويعايش الرب ويصير جزءًا من كل الكائنات.

الجزء الأول

كاتا و الموت

عسى أنْ يحمينا البراهمن

عسى أنْ يدلنا على الطريق

عسى أنْ يمنحنا القُوَّة

عسى أنْ يلهمنا الفُهم الصحيح

عسى أنْ يسود الحب والوئام بيننا

أووم ...

سكون .. هدوء .. صفاء

كان فاياسرافاسا يقوم بشعائره الدينية عن طيب خاطر طلبًا لرضاء الآلهة

طلبت الآلهة منه ؛ لكي تغض عنه الطرف ؛

أنْ يتخلَّى عن كل ممتلكاته

وأنْ يتقرب إليها ويقدم لها قرابينًا

لا يكون بينها ماشية هزيلة أو عمياء أو عرجاء أو مُسِنَّة

أو عقيمة.

اعتبر ابنه الصغير ناخيكيتا نفسه مِلكًا لأبيه فاجاسرافاسا

وإذْ غمرت الحقيقة التي يتعلمها الناس مــن الكُتُب قلبه..

فكَّر في سريرته وقال:

من يقدِّم الماشية الهزيلة كقُرَابِين، لنْ يعرف النور

وسيُحْكُم عليه بالمُكُوث في السواد والظلام الشامل.

تَدَبَّر ناخيكيتا في الأمر..

وقرَّر أنْ يهِب نفسه لأبيه يتصرف فيها كما يشاء

قال:

يا أبتِ، إنِّي أهَبُك نفسي فافعل بها ما تشاء

ستجدني مِن المطيعين المُمْتَثِلين

فلمَن تَهَبُني؟

لزم الأبُ الصمت ولَمْ يرد

تشبث الابن بالأمر وألحَّ في السؤال

و أعاده مِرَارًا إلى أنْ فقد الأب السيطرة على نفسه وقال:

أهبُك إلى الموت (أي إلى إلهة الموت)

تساءَل الابن في صمته:

إنِّي أفضل أبناء أبي وأحسن تلاميذه وأكثرهم قبولاً عند الناس

فما فائدة أنْ أُصبِح قُرباَنًا لملكة الموت؟

رغم هذا التساؤل..

اتخذ الابن قَرَارًا بألاَّ يعصي أباه وأنْ يمتثل لأوامره

قال:

يا أبتِ لا تندم

لا تتراجع عَن عهدِك

تدبَّر مليًّا كيف مرت الحياة وانتهت مِن قَبْلِنا

تأمَّل كيف تمضي الحياة وتنتهي، مِن يعيش الآن؟

يا أبتِ إنَّ الإنسان ينضج كما تنضج الحبوب

ويسقط منه كما يسقط منها على الأرض

فإذا ما حان موعد هذا الذي سقط..

طفا ونبت من جديد.

بعد أنْ قال الابن ذلك لأبيه

توجَّهَ إلى مسكن إلهة الموت

لم تكن إلهة الموت هناك

ترقب ناخيكيتا ثلاث ليالٍ إلى أنْ قدِمت إلهة الموت

عندما وصلت، استقبلها الخدم وأخبروها:

يوجد براهمين بمسكنك

نزل ضيفًا منذ ثلاثِ ليالٍ بينما كنتِ غائبة

هو أشبه ما يكون بقبَسٍ من نار

فلنقدم له هديَّة سلام

فالطقوس تنصُّ على أنْ تستقبلي ضيفك الاستقبال الحسن

فإذا لَمْ يَستضف ربُّ البيت البراهمين ضيافة تليق بمكانته..

خسر خُسرَانًا مُبِينًا .

استقبلت إلهة الموت الابن بكلماتٍ كلها احترام وتقدير

قالت:

سلامي لك أيها البراهمين

لا رَيب أنَّك تستحق كلَّ الاحترام

أتوسَّل لك أنْ لا يمسسني شر

لقد قضيت ثلاثَ ليالٍ بمسكني دون كَرَمٍ مني

فاطلب مقابلها طلباتٍ ثلاثة..

إنِّي مَدِينَة لك بما تطلبه

أجاب الابن قائلاً:

ليكن ذلك يا مَوت

طلبي الأول:

أتوسَّل إليكِ ألا يصاب أبي بهَلَع منْ أجلي،

وأنْ يزول غضبه عني،

وأنْ يعرفني ويستقبلني يوم تَرُدِّينني إليه.

ردت إلهة الموت قائلة.

بإرادتي سيتعرف أبوك عليك ويُحِبُّك مثلما في السابق

ستصير نَفْسه مطمئنة

وينام هانئًا عندما تُبْعَث حيًّا

رد الابن قائلاً:

بِمَا أنَّ الموت غير موجود هناك..

فبِحَق السماء لا تجعلي الخوف مُسَيطِرًا

لا تجعلي أحدًا يخشى أنْ يصير عجوزًا

لا تجعلي أحدًا يَجُوع أو يَعْطُش

اجعلي الجميع يشعر بالغِبطة والفرح..

اجعليهم يعيشون بعيدًا عن الحُزن والتألم

يا مَلكة الموت:

يا من تعرفين النَّار التي تُقَدَّم كقربان للوصول إلى السماء

علميني كيف أستعمل هذه النار

إنِّي واهبُك نفسي وإنِّي لَمُفْعَم بالإيمان

هذا هو مطلبي الثاني.

وافقت إلهة الموت على هذا الطلب

وعلّمت الابن كل ما له عَلاقة بتقديم النّار كقُرْبَان

كرَّر الابن كلَّ ما تَعَلَّمه

وصاحت إلهة الموت إنّي راضِيَة عنك

إنّي أهبُك هدية أطلق عليها من الآن اسم "قربان ناخيكيتا"

فما هو طلبُك الثالث؟

سيطَر الابن على نفسه وقال:

طلبي الثالث هو:

أنْ ترفعي الشك والارتياب الذي يصاحب النَّاس عند موتِهم؛

فمن قائل بالبَعث والحياة بَعْد الموت،

إلى قائلٍ بِعَدَم الحياة بَعْدَه.

ألهميني ما ترينَه مِن حقيقة في هذه المسألة.

ردَّت إلهة الموت قائلة:

الآلهة ذاتُها احتارت مِن هذا الحُدَث الغامض.

من الصعب الحصول على هذه الحقيقة أو فُهْمَها،

تخَلَّ عَن هذا الطلب واطلب شيئًا آخر.

تشبَّثُ الابن بطلبه وقال:

تقولين يا موتُ إنَّ الآلهة ذاتها احتارت في هذا الأمر الغامض،

وإنَّه ليس من السهل فُهم الموت.

أنا واثق أنَّه لا يُوجَد مُعلّم غيرك قادر على تعليمي هذه المسألة،

ويشرح لي هذا الحدث الغامض.

أنا واثق أيضًا أنَّه لا وُجُود لهديَّة أثمن مِن الجواب عن هذا السؤال،

وأيُّ طلب آخر ثمنه تفويت الإجابة عن هذه المعضلة.

أرادت إلهة الموت أنْ تُجَرِّب الابن فقالت:
اطلب ذرِّيةً وأبناءً يعيشون مئات السنين،
اطلب ماشيةً وفيرةً،
فيلةً،
خيولاً،
ذهبًا،
اختر مملكة قويّة،
اطلب إنْ أردت حُكْمًا مُطْلَقًا،
اطلب أيَّ شيء تريده لتنعم بالحياة.
إنِّي مُستَجيبة لك بكل ما تطلبه،
مستجيبة لك حتى بجزء مِن السماء بجواري رغم كونها لم تجعل للفانين.
لكن لا تطلب جَوَابًا عن سرِّ الموت.

أصَرَّ الابن وازداد تَشَبُثًا وقال:
يا موتُ إنَّ ما ستعوضين به طلبي،
وما ستقدمينه لي مِن نِعَمٍ بَدَلُ سؤالي عَن الموت،
جميعها أشياء فانية لَنْ تمتد في الزمن.
لَنْ يتجاوز نعيمها صباح الغد .
إنَّ ما تقدمينه للتنعم والتلذّذ بالحياة يُرهق،
بَل يُحَطِّم النفس والحُواس،
احتفظي لديك بالرقص والغِناء والجواري واجعليها لكِ.
ياموتُ إنَّه - وإنْ يطلب كلُّ الذين سنتقابل معهم وجهًا لوجه كلَّ الملذات - فلن أتنازل عَنْ مطلبِي ولن أغيره.

وكيف يمكن لي أنْ أطلب طُول حياةٍ وقد رأيت أنَّ الذي بمملكتكم لا يتحول ولا يموت؟!

في حين تريني أنا الذي عرفت مَلَذَّات الجسد

أسير نحو الموت.

افشِ لي يا ملكةُ الموت هذا السرَّ الذي ترك الإنسان مُحْتَارًا ويفكِّر فيه دَوْمًا.

ليس لي طلب آخر غير هذا الذي أطلب.

سُرَّت ملكة الموت وبدأت في تعليمه السِّر:

قالت:

اعلم أنَّ هناك فارقًا بين الرغبة في إشباع الحواس وبين الخير الأَسْمَى

كلاهما يُحرِّكان الإنسان للنشاط والعمل،

لكنهما ينتهيان إلى أهدافَ مختلفة.

فكُمَا يُمكن للإنسان أنْ يُشبع رغباته الحسيَّة،

يُمكن له كذلك أنْ يصل إلى مرتبة الخير الأَسْمَى.

الحكيم من استطاع أنْ يُمَيِّز بين هذين الأمرين:

فيتشبث بالطِيبة والخير الأَسْمَى،

ويتخلى عن الشهوات الحسِّية.

والجاهل الأحمق من ترك الرغبات الحسِّية تُسَيِّره.

وأردفت ملكةُ الموت للابن قائلة:

أنتَ الذي لم تُفتن بالشهوات وأعرَضتَ عنها رغم وفرتها،

أنت الذي تخلَّيت عن السير في رِكَاب الجُهَلة وسَمَوْت بنفسك عن سبِيلهم المُهين،

أنت الذي لَمْ تخدعك كثرتهم ولَمْ تَنْقَد بآرائهم المُشِينة.

إنَّ الحُمْقَى والمخدوعين يعيشون في سجن أنانيتهم،

يظنون أنَّهم حكماء وما هم بحكماء،

يحيط بهم الجهل وهم لا يعلمون،

عُمْيٌ يقودهم عُمْيَان.

الجهل والمعرفة يختلفان وطرقهما تختلف

وإنِّي لأراك من الذين يُنْشِدون طريق المعرفة.

إنَّ الطريق الذي يقود إلى الأبَدِيَّة ليس في متناول العامة؛

إذ لا يُدرِك هذا الطريق صبي غُضٌّ الجذب إلى الأرض قائلاً:

هذه هي حياتنا وهذا هو كَوْننا ولا وُجود لعالم غيره،

هكذا يظن،

فتَرَاه في كل مرَّة ينزل فيها إلى الأرض

يعود إليها مَرْدُودًا بأفواهِي.

الكثيرون لم يَعوا معنى الذات ولم يدركوها

رغم سماعهم بها

فهنيئًا للذي أدرك معناها

اعلم أنَّ حقيقة الذات لا يُمكن فهمها أو إدراكها من خلال تعليم مُعَلِّم

إنَّها تحتاج إلى تَبَصُّر وتَأَمُّل

والنتيجة بين التَعَلُّم والتبصُّر ليست واحدة

هنيئًا لك يا بُنَي لأنَّك تبحث عن الأبدِي

كم أرجو أنْ يكون لي تلاميذ مِن أمثالك

اعلم أنَّ خزائن الأرض زائلةٌ زَوَال صباح الغد

ألَمْ أقدِّم بنفسي قربان النَّار لأحققَ أمنية أنْ أصير مَلِكة الموت؟

ألَمْ يكُنْ القُربان سريع الزوال؟

ألَمْ تكن المكافأة محدودة وحُكْمِي لن يدومَ طوال الزمن؟

إنَّ الغاية الأساسية لكثير مِن الناس في شقائهم وعملهم على الأرض

هي الحصول على الذهب

أُمْنِيَّة السعادة السماوية لا تحضرهم إلا لحظة القيام بالشعائر الدينية فقط

لقد سَمَوْت بنفسك يا بُني عَنْ كُلِّ هذا

واخترت طريقًا مُخَالِفًا حتى تدرك ما "به" يكون "الأصل"

الأصل هو الروح التي تختفي في عُمق القلب

والحكيم وحده هو الذي يقطع طريق التأمل..

فيتحرر من الاستمتاع ويتحرر مِن الألم

الإنسان الذي يُدرك أنَّ النفس منفصلة عن الجسم وعن عالم الحواس

الإنسان الذي يُعَايَش الحقيقة الداخلية التي هي الجوهر..

هذا الإنسان يعي ذاته ويمتلئ غِبْطَةً وفَرَحًا

إنَّه يعثر فعلا على مصدر الهُدُوء والسَكِينة

يقينًا يا بُني..

بنهجِك هذا، ستظل أبواب الغِبطة مفتوحة لك

رد الابن قائلاً:

سألازِمُك يا ملكةُ الموت كي تعلمينِي كلَّ ما تعرفينه:

ما وراء الخير والشر

السبب والنتيجة

ما وراء الماضي والحاضر والمستقبل

ردَّت ملكة الموت:

سأقول لك باختصار:

إنَّ كُتُب الفيدا قُد بَلَّغتنا أنَّ أساس كلِّ نضال للتَعَبُّد هو أووم

ذلك المُقْطَع اللفظِي هو البراهمن

إنَّه يقينًا الأعلى

مَنْ يُدرِك معنى أووم يبلُغ كُلَّ أمانيه

أووم..

السَنَد الأقوى

هي أعلى صورة للحواس

مَثَلُ الذي يُدركها كمَثَل الذي يَشعر بِوُجود البراهمن

أووم هي صورة حواس الذات

هي اللّه

هي الأصل

الواحد الذي لم يولد

أبديَّة

لا تفسد

ليست السبب

ولا هي النتيجة

لا تموت رغم زوال الهيكل الجسمي

إنْ ظَنَّ القاتلُ أنَّه يقوم بفعل القتل..

وإنْ ظَنَّ المقتول أنَّه ميت..

فإنَّهما لا يعرفان الحقيقة

الذاتُ لا تموت..

ولا يُمْكِن قتلها

هذه الذات التي هي أصغر الأشياء صِغَرًا

وأكبرها حَجْمًا..

تسكن في كل القلوب إلى الأبد

تسافر بِحُرِّية حتى لو كانت ساكنة

تضع كل شيء في سَيْرُورَة وحركة..

حتى لو كانت في حالة استرخاء وراحة

الإنسان الذي تَحَرَّر من الرغبة..

يُصبح وعيُه طاهرًا وكذلك حواسه

يكسَب صفاءَ الذات

لا يُصاب بالأذى ولا بالحُزَن

الأكثر طُهْرًا بإمكانه مُعَايَشة هذه الروح الأصِيلَة التي هي السعادة..

وهي ما وراء الابتهاج

هي بِغَير شَكْلٍ ومسكنها ذو شكل

هي بين كُلِّ شيء يسير ويطفو

هي الباقية

الأبديَّة

المُتَعَالِيَة

المتوغِّلة في كل شيء

من يشعر بِكَوْنِها مَخلوقة..

لَنْ يجني إلا الحزن والأسى

إدراكها لا يتم عن طريق دراسة وكتب..

ولا عن طريق الإدراك الحِسِّي أو التحصيل المِعْرِفِي

الإنسان الذي لديه شوق إليها هو الذي يعرفها

له تَكْشِف النقاب عن حقيقتها

الإنسان الذي لا يتجنَّب فعل كلِّ ما هو شَر

الذي لا يُسَيْطِر على حواسه

الذي لا يستطيع تهدِئة ما بداخله

الذي لا يستطيع التمرُّن على التأمل ..

لَنْ يتمكن مِن معرفة الذات

بالنسبة لهذا الإنسان..

ليس البراهمن وكشاتاريا إلا غِذاء

بالنسبة له..

ليس الموت إلا بمثابة التوابِل

مَسْكَن الذات هو عُمق القلب

هو المسكن الأعلى

الذين يعرفون البراهمن ويقدِّمون النَّار قربانا..

هُم الذين يُدركون الخيط الفارق بين الظِلِّ ولا الظل

عسى أنْ نُقدم قربان ناخيكيتا التي هي جسر فوق عالم الألم

عسى أنْ نُعَايِش البراهمن الذي لا يزول

البراهمن الذي هو خالٍ من الخوف

الذي هو الهدف

الذي هو الملجأ لمن يبحث عَن الحرية

اعلم أنَّ الذات هي الفارس والجسم هو العَرَبة

وأنَّ الإدراك هو السيطرة على القِيَادة، والحَوَاس هي اللجام

الحكيم يَعْتَبِر أنَّ الحواس هي الخيل

وأنَّ الطُرُق التي تقطعها..

هي المَمَرَّات التي يهيمون فيها والتي تُمَثِّل الرغبة

فإذا ما اتحَدَت النفس مع الجسد والحواس..
يعتقد الحكيم أنَّ الذَات بلغت سعادتها

اعلم أنَّ الإنسان الذي يفتقر للتمييز..
الذي لا يستطيع السَيْطَرة على ما بداخله..
تَنْفُلِت منه الحواس ولا يستطيع قِيَادَتها
ومَنْ كان قادرًا على التمييز وعلى السيطرة..
تُطِيعُه الحواس..
ويتحكَّم بذلك في العنان.
مَنْ خَلا قلبه من الطُهْرِ ويفتقر إلى التمييز..
لا يُمْكِن له بلوغُ الهدف
ويُولَد المرَّة تِلوَ الأخرى
وَحْدَهُ طاهرٌ، القلبُ الذي يُمَيِّز بين النَفْس والجسد
وَحْدَهُ طاهرٌ، القلبُ القادر على بلوغ الهدف..
ولَنْ يُبْعَث بعدها مرَّة أخرى

اعلم أنَّ البراهمن هو نهاية الرِحلة
هو الهدف الأَسْمَى
النفس مُخْتَفِية في أعماق كُلِّ الكائنات
غير واضحة للجميع
إلا أنَّها النُور الذي ينبلج لذوي القلوب الطاهرة..
للمُتَمَيِّزين في أعماقهم
لهؤلاء فحسب يكون البراهمن واضحًا

اعلم أنَّ الحكيم مَنْ جعل حواسه تُطِيع عَقْلَه

وجعل عقله يُطِيع وَعْيَه

وجعل وَعْيَه يُطِيع ذُاتَه

وجعل ذُاتَه الفردية تُطِيع الذُات الكُبْرَى

انهض..

استيقظ..

اقترب من أقدام المعلم

تمعَّن كيف تُدْرِك الذات

احذر..

فالطريق بالنسبة للحكيم مثله مِثل حدِّ السكين..

شائكٌ

مِن الصعب تَخَطِّيه أو الدوْس عليه

الذات هادئة

بدون صوت

بدون شكل

بدون مذاق

بدون رائحة

بدون بداية ولا نهاية

لا يمكن الإمساك بها

أبدية لا تتغيَّر

إنَّها هناك وراء الطبيعة

مَنْ يُدركها يتحرر مِن الموت

وقالت ملكة الموت:

الحكيم هو ذاك الذي يُدرِك أنَّ الذات أبديَّة فلا يعبأ بما هو زائل

الحُمقَى والمجانين هم مَنْ تُحرِّكهم الشهوة

فيسقطون في حَبْل مِشنَقة الموت المرة تلو الأخرى

اللّه الموجود في كل مكان..

هو الذي يَهَب الإنسان الذوق

الشم

السمع

الحس

الشعور بالبهجة

يقينًا..

من كان واعيًا بالنفس التي لا تزول ولا تفنَى..

يكون واعيًا بكلِّ الأشياء

بالنفس يعيش الإنسان في اليقظة وفي النوم

مَنْ يعي بها لا يفجع أبدًا

ومَنْ يَرى الوِلادة الأولى - التي هي في حاسة البراهمن والتي كانت قبل خلق الماء-

ويرى أنَّها تسكن بلوتس القلب

وأنَّها حيَّة بين المواد الأولى للجسم..

يستطيع بالفعل رؤية البراهمن

ذلك أنَّ هذه الوِلادة الأولى هي ولادة النفس التي لا تموت

أجْني يُبْصِر كُلَّ شيء موجود..

وهو مُخْتَفٍ في وُقود حَجَر الصوان

مثله مثل الجنين الذي وُضِع في قرار مكين

أجنـي الـذي يُعْبَد مِن قِبَل المُسْتَنِيرة أرواحـهـم

المتقربين بالقرابين للنَّار المُقَدَّسـة

هـو أجنـي

هـو الـذات الـتـي لا تَمـوت

هـو الـذات الـتـي بـهـا الـشـمـس تـصـعـد وبـهـا تـنـزل

الـتـي بـهـا أصـل الـقـوى الـطـبـيـعـيـة والحـواس

الـتـي لا يـضـاهـيـها في إشـعـاعـهـا شـيء

إنـهـا الـذات الـتـي لا تمـوت

الـشـيء الـذي يـكـون في داخـلـنـا..

يـكـون هـو ذاتـه في محـيـطـنـا

والـذي هـو في محـيـطـنـا يـكـون في داخـلـنـا

مَنْ يَفْصِل بين الـظـاهـر وبين الـبـاطـن

يـكـون مـصـيـره المـوت

المَّرة تِلو الأخـرى

فـقـط عـن طـريـق الحـواس الـطـاهـرة..

يمـكـن الـوصـول إلى الـبـراهـمـن

الـواحـد الـذي لا يـتـجـزأ

الـبـراهـمـن هـو الـواحـد..

ولا شـيء آخـر

مَنْ يرى التَعَدُّدِيَّة في الـكـون ولا يـرى الحـقـيـقـة الـواحـدة..

يسـقـط دائمًا في حَبْل مِشْنَقـة المـوت

المَّرة تِلو الأخـرى

هـذا الـكـائـن الـذي بحجـم الإبـهـام..

يسكن في عمق القلب

يحكم الزمن

الماضي والمستقبل

يقينًا..

إنَّه الذات التي لا تموت

هذا الكائن الذي بحجم الإبهام..

يشبه لهبًا مِن النَّار بغير دخان

يسيطر على الزمن

الماضي والحاضر

اليوم وغدًا

يقينًا..

إنَّه الذات التي لا تموت

من يرى التَعدُّدِيَّة في الذات..

يتعرض للوِلادة تِلو الولادة.

مثل المطر الذي ينزل على قمَّة الجبل

ينزل على سفحه

ناخيكيتا، الذات مثل الماء النقي

إنْ وِضَعته مع الماء النقي..

يبقى نقيًّا

الذات تبقى نقيَّة عندما تتحد مع البراهمن

المدينة التي بها أحد عشر بابًا..

هي المدينة التي تنتمي للذي لم يولد وفي إدراكه نُور

يبرق إلى الأبد

مَنْ يتأمل حاكِم هذه المدينة..

لَنْ يشعر بالحُزن

يصل إلى التحرُّر

ولن يبعث بعد ذلك أو يموت

حاكم هذه المدينة الذي لا يفنَى هو الذات

هي بمثابة الشمس التي تسبح في السماء

هي الريح التي تنفخ في الفُضَاء

هي النَّار التي تُشِعُّ في المِحْرَاب

هي الضيف الذي يسكن بالمنزل

هي كُلُّ البشر

هي السمك الذي يتكاثر في الماء

هي العُشب الذي ينمو بالأرض

هي النهر الذي يَرْمي بنفسه مِن أعلى الجبل

هي التي لا تتغيَّر

هي الحقيقة التي لا تنتهِي

موجودة بالآلهة

موجودة بكل مكان

موجودة أينَما تُوجَد الحقيقة

يقينًا..

هي التي تسكن الجسم فتجعل مِن العَجْزِ قُوَّة حيَّة

لا تموت

إذا كان الإنسان لا يحيا بِغَير تنفس..

فلا يُمكن له أنْ يحيا إلا بها

بدونها لا يكون قادرًا على التنفس

من ليس لديهم معرفة بالذات..

سيدخل البعض مِنهم في أرحام الكائنات

ويدخل البعض الآخر في الأعشاب

كُلٌّ يُجَازَى حسب عمله

اعلم أنَّها المُستَيقِظة فينا حتى في نومِنا

يقينًا..

هي البراهمن الذي لا يموت

مثل النار..

رغم كَوْنِها واحدة..

تأخذ شكل كل شيء تحرقه

كذلك الذات..

رغم أنَّها واحدة..

تأخذ شكل كل شيء تسكنه

مثل الهواء..

رغم كَوْنِه واحدًا..

يأخذ شكل كل شيء يتوغل فيه

كذلك الذات..

رغم كَوْنِها واحدة..

تأخذ شكل كل شيء تسكنه

مثل الشمس للبَصِير

تكشف له كل شيء

لا تتأثر الشمس بالعَيْن الشِريرة

لا تتأثر بالأشياء غير الطاهرة التي تنظر إليها

الذات الواحدة التي تسكن في كل شيء..

لا يمسها شر الكون..

هي أسمى مِن كل شيء

الذات التي في عمق كل الأشياء واحدة

حاكمة

مسيطرة

الذات لها شكل

وخلقت كلَّ الأشكال

ليس غير الإنسان الذي أشرقت الذات في قلبه مَنْ يفوزُ بالسعادة الأبدية..

ولا أحدَ آخر

ولا أحدَ آخر

هي الإدراك عند المُدْرِكين

الأبديَّة بين كُلِّ ما هو فانٍ

فيها وحدها ما يتوق إليه الكثيرون

ليس غير الإنسان الذي أشرقت الذات في قلبه مَنْ يَعرف إلى الأبد

السكون والهدوء والصفاء..

ولا أحدَ آخر

ولا أحدَ آخر

ناخيكيتا.

يا ملكة الموت..

أين أجد هذه الذات المليئة بالسعادة السامية التي عايشها الحكماء؟

أيتها الملكة

هل هذه الذات مُشِعَّة بنورها أم أنَّها تُشع بنور شيء آخر؟

ملكة الموت:

لا الشمس ولا القمر

لا النجوم ولا البَرق

لا النيران التي نُشعلها بالأرض تنيرها

هي النور الذي يُنير كلَّ شيء

أشعتها الباهرة تغمر كلَّ الأشياء

هذا الكون هو شجرة حياتها الأبدية

جذورها تمتد إلى الأعلى

أغصانها تغوص في الأسفل

جذر الشجرة الطاهر هو البراهمن الذي لا يفنَى

به تسكن الأكوان الثلاثة..

ولا يمكن لأيٍّ كان أنْ يصل خلفهم

يقينًا..

إنَّها الذات

كل الكون خرج من البراهمن

كل الكون يتحرك وسط البراهمن

البراهمن قوي

مريع

مثل صَدَى الرَعْد عندما يضرب السماوات

الموت لا يُخيف من يراه.

عند لقائنا بالبراهمن:

النار تشتعل

الشمس تشرق

المطر ينزل

الريح تعصف

الموت يُميت خشية منه

مَنْ لم يُعَايِش البراهمن قُبلُ أنْ يُرمَى بجسمه..

يجب عليه أنْ يرتدي جِسمًا آخر في عالم الأشياء المخلوقة.

مثل المرآة..

يمكن معايشة البراهمن بكل وضوح في الذات الخاصة بالإنسان

مثل النور منفصلا عن الظلام..

يمكن معايشة البراهمن بكل وضوح في سمائه

في عالم الأجداد يظهر مثل الحلم

في عالم الملائكة تظهر صورته معكوسة في الماء

الأحاسيس النابعة من الحاسة سببها الأشياء المختلفة

يمكن لها أنْ تكون فعَّالُة ونَشِطُة كما في حالة اليقظة

ويمكن لها أنْ تكون راكدة وخاملة كما في حالة النوم

مَنْ يُدْرِك أنَّها تختلف عن الذات التي لا تزول..

لُنْ يعرف الحُزْن بعدها أبدًا

أعلى من الحواس يكون التَعقُّل

أعلى من التَعقُّل تكون الحِكمَة

أعلى من الحكمة تكون الذُات الشخصية

أعلى من الذات الشخصية تكون بِذرة الحياة التي لا تظهر والتي هي السبب الأول

أعلى من بِذرة الحياة التي لا تظهر،

يقينًا..

يكون البراهمن

الروح التي تتوغل في كل شيء وغير مرتبطة بشيء

من عايش البراهمن يصل إلى الحرية

يدخل في الأبدية

لا يمكن لأيٍّ كان أنْ يراه بعينيه؛

إذْ ليس له شكل ظاهر

مع هذا..

هو يظهر في القلب عن طريق الانضباط والتأمل

من يعايشه لا يموت

عندما تهدأ كل الحواس

عندما يستريح ما بالباطن

عندما لا يرفرف الإدراك

حينذاك يقول الحكيم إنَّه قد وصل الذروة السَامِيَة

عندما تهدأ الحواس ويصفو التفكير تكون اليُوجَا

من يدرك هذا يتحرَّر من المُغَالطة والخِدَاع والنِفَاق

الذين لا يَتَحَرَّرون مِن المُغَالطة والخِدَاع والنفاق..
ما نسميه بالهدوء يكون عندهم ضبابيًّا وغير آمن
الكلمات لا تُظهر البراهمن
العقل لا يصل إلى البراهمن
العين لا يمكنها أنْ ترى البراهمن

هناك ذاتان اثنتان مختلفتان:
- ذات مزعومة
- وذات حقيقية
بين هاتين الاثنتين..
يجب معايشة الذات الحقيقية فقط..
ولا غيرها
الإنسان الذي شعر بأنَّها الوحيدة الحقيقية في الوجود..
تَكْشِف له عن كائنها الداخلي
من لوتس القلب يُشع مائة عصب
واحدٌ فقط يرتفع من بينهم في اتجاه الأُلْفِ ورِقَّةٍ باللوتس.
عند موت الإنسان..
تصعد قوة الحياة لتخرج عن طريق هذا العصب
هذا الإنسان دخل في الأبديَّة
لكن إنْ خرجت من عصب آخر..
يذهب صاحبها إلى عالم الموتى
يصير عبدًا للحياة وموت مرَّة أخرى

بوروشا، الذات التي بالباطن بحجم الإبهام..

تسكن دائمًا وسط قلب كُلِّ الكائنات

أووم...

سكون .. هدوء .. صفاء

الجزء الثاني

إيشا

الكون والله واحد بحيث يمكن توحيدهما معًا..

يمكن للإنسان الوصول لهذا التصور من خلال العمل والنشاط الدائم،

شريطة ألاَّ يجعل ذاته رَهِينَتهما.

على الإنسان التضحية الجِسْمِيَّة والعَيش في الفَاقَة والزُهْد،

على أنْ تَهْدِف هذه الأفعال إلى التَخَلُّص مِن الأنانية وليس التَخَلُّص مِن الحياة نفسها.

الهُدف مِن العمل والتضحية الجِسْمِيَّة هو الوصول إلى معرفة الذات والبراهمن مِن حولها..

واتحاد الذات بالبراهمن

الذات هي البراهمن والبراهمن هو كُلُّ شيء

عندما تمتلئ الذات بالبراهمن..

فإنَّها تُشَاهِد كُلَّ شيء،

ولا تُشَاهِد أيَّ شيء

كُلُّ الأشياء التي نشاهدها مُمْتَلِئَة بالبراهمن

كُلُّ الأشياء التي لا نشاهدها مُمْتَلِئَة بالبراهمن

من البراهمن تَدَفَّق كُلُّ ما هو موجود

كُلُّ شيء أتى مِن البراهمن..

والبراهمن لا يتغيَّر

أووم...

سكون .. هدوء .. صفاء

في قلب كُلِّ شيء..

وبِكُلِّ شيء موجود بالكون..

يُوجَد اللّه

هو الحقيقة الواحدة.

تَخَلَّ عَنْ كُلِّ المظاهر الزائفة والابتهاج بها

أعْرِض بذاتك عن اشتهاء ثروة الآخر

الإنسان الذي يشعر بالسعادة والغبطة..

هو ذاك الذي يعيش فترة من الزمن دون أنْ يكون سلوكُه مشروطًا بعمل ما

يعمل بكُلِّ حماس دُون غاية

دون انتظار لنتيجة أعماله

أما الجُهَلَة الذين عملوا على قتل الذات..

فسيحشرون في أكوان مظلمة بعد الموت

هذه الأكوان يلُفُّها الظلام ولا تُنِيرُها الشموس

الذات واحدة غير متحرِّكة

تعمل بأسرع مِن الفِكرة

لا يمكن للحواس الالتحاق بها،

لأنَّ الذات تسبق الحواس دائما..

وبدون الذات..

ليس للحياة وجود

الجُهّلة وحدهم هُمْ الذين يعتبرون الذات تتحرك في حين أنَّها لا تتحرك..
يرونها بعيدةً في حين أنَّها قريبة

الذات تجدها في كُلِّ شيء وخارج كل شيء
مَنْ يرى الذات في كُلِّ شيء
ويرى كل الكائنات في الذات..
لن يكره أحدًا
روح الشخص المستنير ترى الذات كل شيء
من يرى الأشياء بهذا التصور..
يُرفع عنه الوَهم والجُهل
كيف يُمكِن أنْ يكون هناك وَهْمًا وتَصَوُّرًا خاطِئًا
أو حُزْنًا وأسى لمن يرى وِحدَةً عميقة بين كل الأشياء؟

الذات في كل مكان.
مُشِع بدون جسم
بدون عظام
بدون لحم
خالٍ مِن الشَر
ناظر ومراقب
مفكر

الواحد فوق كل شيء
أوْجَدَ نَفْسَه بنَفْسِه
مُؤسِّس النظام الكامل بين الأشياء والكائنات من غُابِر الزمن

خالٍ مِن كُلِّ خدش
الكمال بذاته
لا بداية له

إلى الظُلْمَةِ كُلُّ مَنْ كرَّس حياته لما هو أرضِي
والذين لا يكرسون حياتهم إلا للتأمل..
يذهبون إلى ظُلْمَة أعمق وأشدّ
مَنْ كُرَّس نفسه للحياة بالأرض دون أنْ يَغْفُل عن التأمُّل..
ينتصر على الموت عن طريق الحياة بالأرض
وعن طريق التأمل ينتصر على اللا موت
الظلام مصير مَنْ يكتفي بإحياء الجسد
والظلام الأشدُّ مَصِيرًا مَن يكتفي بإحياء الروح
من يُحيي الجسم والروح..
وحده هو الذي ينتصر على الموت عن طريق الجسم..
ويصل إلى الأبديَّة عن طريق الروح.

أيتها الشمس..
وجه الحقيقة مُخْتَفٍ وراء أكاليل أشعتِك الذهبية
اسحبي الغشاء عنِّي كي أشاهد، أنا المخلص، حقيقة بريقها
أيتها الشمس..
يا مَنْ تصِلين إلى كُلِّ شيء
يا مَنْ تحرسين كُلَّ شيء
أيتها المُشِعَّة..
يا مَنْبَع كُلِّ الكائنات..

اسحبي نورك

جمِّعي أشعتك

عسى أنْ أرى شكلك المُبَارَك عن طريق رحمتك

الكائن الذي يسكن بالداخل هو الذات

عسى أنْ يصير جِسمي ضِمْنِ ما يتوغل في الحياة

عسى أنْ يصير جسمي رَمَادًا

أووم...

أيتها الحَاسَةُ..

يا حاستي

تذكَّري البراهمن

أيتها الحاسة..

يا حاستي

تذكري أعمَالُكِ في القِدم

تذكري البراهمن

تذكري أعمالك في القِدم

أجني ، أيها المخلوق الممتاز..

دُلّنا على البَرَكة

أنت تعلم كُلَّ أفعالنا

احمِنَا مِن غضب الخطيئة التي تَتَجَاذَبُنا

إنَّنا نحييك ونحييك

الجزء الثالث

كينا

البراهمن هو الطاقة التي نجدها وراء كُلِّ تعابير حياة الإنسان والطبيعة

الإنسان الذي يبلغ هذه الحقيقة يتجاوز الموت

عسى أنْ يسود الهدوء أعضاء جسمي..

كلامي

تنفسي

عيني

أذني

عسى أنْ تتطور حواسي وتصير قويّة واضحة

عسى انْ يظهر لي البراهمن

عسى ألاَّ أجحد البراهمن

عسى ألا يجحدني البراهمن

أنا واحد معه

هو واحد معي

عسى أنْ نحيا معًا دائمًا

عسى أنْ تظهر لي حقيقة الأوبانيشاد المقدَّسة

أنا المخلص للبراهمن

أووم...

سكون .. هدوء .. صفاء

مَنْ الذي يجعل الفِكر يعي ويتأمل

مَنْ الذي يجعل الجسم يعيش

مَنْ الذي يجعل اللسان يتكلم

مَنْ ذلك الكائن المُشِع الذي يسوق العين للأشكال والألوان

مَنْ ذلك الكائن المُشِع الذي يقود الأذن للصوت

ليست الذات إلا أذن الأذن

وعي الوعي

كلمة الكلام

عين العين

تنفس التنفس

الحكيم مَنْ يتخلى عَن المفهوم الخاطئ للذات..

مَنْ يعرض عن التصور الذي يحصرها في الحواس والوعي..

مَنْ يعتبر أنَّ الذات هي البراهمن..

بذلك لَنْ يموت عندما يفارق هذه الحياة.

تَعَالَى على رُؤية كُلِّ عين

تَسَامَى عَنْ وصف كُلِّ لِسان

تَنَزَّه عَنْ كُلِّ وَصف وإدراك

لا نعرفه ولا يمكن تقديم معرفة عنه

هو مختلف في آنٍ عَنْ الشيء الذي نعرفه ولا نعرفه

عين الحِكمة هذا ومنطق الحكماء..

يعبده الإنسان

لا يمكن التعبير عنه بالكلام..

لكنه مَنْ أنطق اللسانُ كلاما

إنّه البراهمن..

والبراهمن ليس هو الكائن الذي يعبده الإنسان

لا تراه العين..

لكنّه مَنْ جعل العين تُبْصِر

إنّه البراهمن..

والبراهمن ليس هو الكائن الذي يعبده الإنسان

لا تسمعه الأذن..

لكنّه مضنْ جعل الأذن تسمع

إنّه البراهمن..

والبراهمن ليس هو الكائن الذي يعبده الإنسان

لا نشم له رائحة..

لكنّه مَنْ وهب الروائح للأشياء

إنّه البراهمن..

والبراهمن ليس هو الكائن الذي يعبده الإنسان

إنْ ظننت أنّك تعرف حقيقته..

فأنت لا تعرف عنه إلا القليل

إنْ ظننت أنَّ البراهمن في ذاتك أو في الآلهة فأنت واهم،

ومحاولة تعلُّم الحقيقة تقينا هذا الوهم

لا يمكن القول بمعرفة البراهمن أو بعدم معرفته

مَنْ يفهمه جيِّدًا يُدرك معنى هذه الكلمات:

كُلُّ ما أعرفه أنّني لا أعرف ما هو البراهمن

هذا الإنسان في حقيقة الأمر يعرف البراهمن،

ويعرف أيضًا أنَّه وراء المعرفة

أمَّا الذي يظن أنَّه يعرف فهو لا يعرف

الجهلة يظنون أنَّهم قادرون على فُهْم البراهمن

وحده الحكيم هو الذي يدرك أنَّ البراهمن فوق كُلِّ معرفة

فوق كُلِّ قُدرة عقلية

مَنْ يحيا مُوقِنًا بأنَّ البراهمن موجود في كُلِّ الظواهر،

وفي حياة كل كائن، سواء كان ذلك بالإدراك، أو الملاحظة، أو الكشف،

أو التفكير..

ينتصر على اللا موت

المعرفة بالبراهمن هي التي تمدنا بالطاقة والقوة

المعرفة بالبراهمن هي التي تمنحنا الانتصار على الموت

طُوبَى لمن أدرك البراهمن في حياته

وخسرانا مُبِينًا لمَنْ لَمْ يُدركه

الحكماء هم أولئك الذين يدركون أنَّ البراهمن هو الذات التي في كُلِّ الكائنات

هم لا يموتون عندما يغادرون هذه الحياة

انتصرت الآلهة ذات مرَّة على الجِنِّ والشياطين بمعونة البراهمن،

فأصبحت شجاعة فمُتَهَوِّرة..

وفُكَّرَت في سرِّها :

نحن اللواتي تغلبن على أعدائنا فلَنَا بهذا كُلُّ الفخر والشرف

رأى البراهمن أنَّ الآلهة قد صارت مُخْتَالُة فظهر لُها فلَمْ تعرفه

فقالت الآلهة لإلهة النَّار :

أيَّتُها النَّار تعرَّفِي على هذه الروح الغامضة وأخبرينا مَنْ هِي

استجابت إلهة النَّار للطلب

دَنَت مِن الروح

- مَنْ أنتِ؟ سألت الروح

- أنَا إلهة النَّار وأنا في الواقع معروفة جدًّا

- أيَّة سُلْطَة تُمارسين؟

- يمكن أنْ أحرق أيَّ شيء بالكون

- احرقي هذا إنْ استطعت... وأعطتها عُشبَة صغيرة

هاجمت إلهة النَّار قطعة العشب بكل قواها..

لكنَّها لَمْ تستطع التهامها أو حرقها

رجعت إلى الآلهة وقالت:

لم أستطع كَشْف ومعرفة هذه الروح الغامضة

نظرت الآلهة إلى إلهة الريح وقالت:

اكشفِي أنتِ لنَا عَنْ هذه الروح

سأفعل ذلك، ردَّت إلهة الريح

اقتربت مِن الروح

- مَنْ أنت؟ سألت الروح

- أنَا إلهة الريح، وأنَا في الواقع معروفة جدًّا بسرعة طيراني في الفضاء

- أيَّة سُلطة تمارسين؟

- يمكنني أنْ أنفخ أيَّ شيء في الكون وأرسله بعيدًا

- انفخي بعيدًا بهذا إنْ استطعتِ... وأعطت الروحَ عُشبَة صغيرة

نفخت إلهة الريح بكل ما أوتيت مِن قُوَّة فلَمْ تحركها

عادت مسرعة إلى الآلهة وقالت:

لَمْ أتمَكَّن مِن كَشْف ومعرفة هذه الروح الغامضة

نظرت الآلهة إلى إندرا صاحب المقام الرفيع بينها وقالت:

نتوسل إليك أنتَ أيُّها المحترم أنْ تكشف لنَا عَنْ صاحب هذه الروح

سأفعل ذلك ، رد إندرا

اقترب مِن الروح

لكنَّها اختفت وظهرت مكانها أوما مُشِعَّة بجمالها ومُتَحَلِّيَة بِكُلِّ أنواع الماس

فسألها إندرا:

مَنْ صاحب تلك الروح التي ظهرت لنَا؟

إنَّه البراهمن. ردَّت أوما

البراهمن الذي انتصرتُم عَنْ طَرِيقِهِ على الجِنِّ والشياطين ولَمْ تنتصروا

بهذه الطريقة. عرفت آلهة النَّار والريح وإندرا... البراهمن

فَهُم أول مَنْ اقتربوا منه وتَفَوَّقُوا على كُلِّ الآلهة

أسْمَى هذه الآلهة هو إندرا؛

باعتباره الوحيد الذي اقترب أكثر مِن البراهمن والذي تعرف إليه عن قرب.

البراهمن هو القوة التي نشاهدها في وميض البرق وفي رَمش العين

هذه هي حقيقة البراهمن وعلاقته بالطبيعة:

القُوَّة التي تُظْهِر نفسها في نُور البَرْق أو في رَمَشَات العين..

هي البراهمن.

هذه هي حقيقة البراهمن وعلاقته بالإنسان:

القوة التي تُظهر نفسَها في عالم الحواس..

هي البراهمن.

لذلك على الإنسان أنْ يتأمل في البراهمن ليل نهار.

هو الإلٰهي في كُلِّ الكائنات.

تأمل فيه

مَنْ يتأمل فيه..

يكون له شرفٌ على سائر الكائنات.

التلميذ:

سيدي المُبَجَّل زِدني عِلْمًا بالبراهمن.

الحكيم:

لقَدْ أعطَيتُك سرَّ المعرفة:

الانضباط الشخصي،

السيطرة على النفس،

القيام بالواجب دون التفكير في الجزاء.

كُتُب الفيدا هي أعضاء جَسَد المعرفة،

والحقيقة هي ذاتها.

من يحصل على هذه المعرفة عَنْ البراهمن..

يتحرر من كُلِّ شر.

يَجِد الأبَدِيَّة السَامِيَة

أووم ...

سكون .. هدوء .. صفاء

الجزء الرابع

براسنا

أووم...

عسى أنْ نسمع بآذاننا كُلَّ ما هو طيب.

عسى أنْ نَرَى العدل بأعيننا.

عسى نحن الذين نعبدك أنْ نَجِد الهدوء والسَكينة.

أووم ...

سكون .. هدوء .. صفاء.

سوكيشا ، كاباندي ، بهارجافا ، كوساليا ، جارجيا ، ساكياكاما،

تلاميذ وباحثون عن حقيقة البراهمن الجليل..

اقتربوا بخشوع وتَوَاضُع من الحكيم بيبيلادا،

قال الحكيم:

تَمَرَّنوا على الانضباط الشخصي،

كونُوا مُتَحَفِّظين ومؤمنين لمدَّة سنة،

ثم بعدها وجِّهوا إليَّ أيَّ سؤال تريدونه،

وإذا تمكَّنْتُ مِن الإجابة عَنْ أسئلتكم سأرد عليكم.

بعد سنة عاد كاباندي للحكيم وسأله:

سيدي كيف خُلِقَت الكائنات؟

ردَّ الحكيم:

سَيِّد الكائنات تَعَمَّق في تأمله وخَلَق برانا أصل الحياة،

وخَلَق رابي ليُعطِي الطاقةَ شكلَها..

ثُمَّ أرادَ للمؤنث والمذكر أنْ يخلقوا له كائنات..

برانا الطاقة الأصلية للحياة وهي الشمس،

رابي أعطى شكلاً للطاقة هو القمر؛

عسى أنْ يكون معروفًا أنَّ الكون المرئي والكون اللا مرئي كلاهما واحد مع رابي،

كذلك الكون هو واحد مع برانا،

عندما تصعد الشمس إلى مكانها العالي..

تضيء الشرق وتملأ كل الكائنات بالطاقة،

كذلك عندما تصل أشعتها إلى الجنوب والشمال والغرب والأوج والنظير والأكوان التي بينهم..

فإنّها تَهَب الحياة لكل الكائنات التي تسكن هناك.

برانا هو ذات كُلِّ الكون.

هو النور الذي يُعطي الحياة والوضوح لكل شيء كما هو مُدَوَّن بالكُتُب المقدَّسة..

اتّحاد برانا و راي يقسِّم السنَة.

طريق الشمس اثنان..

والطريق الذي يسلكه الإنسان بعد موته اثنان:

طريق الشمال،

وطريق الجنوب.

الذين يَتَمَنَوْن أنْ تكون لهم سُلالة،

ويكرسون حياتهم لتقديم الصدقة للفقراء،

ويعملون حسب الشعائر الدينية،

ويَرَوْن أنَّ هذين الرُكنين هما الهدف الأسْمَى في الحياة..

يذهبون بعد موتهم إلى القمر،

ثم يُولدون بالأرض مرَّة أخرى من جديد،

إنَّهم يسلكون طريق الجنوب..

طريق الأجداد،

طريق رابي خالق شكل الطاقة.

لكنَّ الذين يعبدون الذات،

ويتبعون انضباطا نفسيًّا صارمًا،

ويؤمنون ويتعلمون ويكونون متحفظين..

فإنَّهم يسلكون الطريق الآخر وهو عالم الشمس،

النور،

الذي هو في الحقيقة منبع طاقة الحياة.

إنَّه أبد؛

لا يفنى،

ولا يعرف الخوف.

إنَّه الهدف الأعلى والأسْمَى.

الذين يذهبون للشمس بعد موتهم..

لا يولدون ولا يموتون مرَّة أخرى.

الشمس تَمْحَق الموت والولادة.

معًا برانا و رابي يُعطُون للشهر قَالَبًا:

النصف المظلم لرابي،

والنصف المنير لبرانا.

الحكماء ، لمعرفتهم ، يقومون بالعبادة في النصف المنير.

والحمقى ، لجهلهم ، يقومون بها في النصف المظلم.

برانا و رايي هما الغذاء.

منهما نشأت البذور.

ومن البذور خُلِقَت كل الكائنات.

الذين يعبدون عالم الخَلْقِ يُنْجِبُون أبناء.

لكنَّ الثابتين في تحَفُّظِهم وتأملهم

يصلون إلى عالم البراهمن..

عالم البراهمن الطاهر لا يصل اليه الأشرار.

ولا الكاذبون.

• • •

حوار بهارجافا

اقترب بهارجافا مِن المُعَلِّم وسأله:

أيها المقدَّس..

كم عدد القُوَى التي تمسك سويًّا هذا الجسم؟

أيَّة قوة منهن تُظْهِر نفسها به جليًّا؟

وأيَّة قوة منهن نَجِدُهَا في الصدارة؟

رد الحكيم:

القُوَى هي:

الماء والهواء والأثير والنار والتراب

هذه العناصر الخمسة معًا يُشَكِّلُون الجِسم،

ومعهم نجد:

مقدرة النُطق بالكلمة ، الإدراك ، العين ، الأذن ، والحواس الأخرى.

ذات مرَّة تفاخرت هذه العناصر مُدَّعِيَة:

إننا نحن مَنْ يُمْسِك سَوِيًا بهذا الجسم، ونحن مَنْ يمدُّه بالغذاء.

إلا أنَّ برانا الطاقة الأصلية للحياة والمُمَيَّز بين الجميع قال لهم:

لا تخدعوا أنفسكم،

أنا الذي قسَّمْت نفسي خمسة أجزاء،

أنا مِن يُمسك سَوِيًّا بهذا الجسم..

وأنا من يُغَذِّيه.

لكنَّ العناصر الخمسة رفضت أنْ تُصَدِّقه.

ولكي يُبَرْهِن على صحة ما قاله..

تَظَاهَرَ برانا بأنه سيَتْرُك جِسْمَه،

وعندما وقف وأراد أنْ يَسْلُك طريقه

فهمت العناصر أنَّ برانا إنْ مشَى..

فسيجدون أنفسهم مرغمين على أنْ يُصَاحِبُوه..

لكن عندما رجع برانا إلى جسمه

عثر كُلُّ عنصر على مكانه.

مثل النحل يطيرون عندما تطير ملكتهم،

ويعودون إلى خليتهم عندما ترجع إلى خليتها..

هكذا كان حال مقدرة النطق بالكلمة والإدراك والنظر والسمع وباقي الحواس.

اقتنعت العناصر الخمسة بالخطأ الذي ارتكبوه..

فمجَّدوا برانا وقالوا له:

مثل النار تلتهب

مثل الشمس تُشع

مثل السحاب تمطر

مثل إندرا تسيطر على الآلهة

مثل الريح تنفخ

مثل القمر قريب أنت من كل شيء

أنت المختفي والذي يمكن مشاهدته

أنت الحياة التي لا تموت

مثل البَرَامق المثبتة في محور دولاب العجلة:

صاما، ياجور، كل القرابين، رجال الحرب، رجال الدين، الأثرياء..

كل شيء مُثَبَّت في برانا.

برانا سيد الخلق..

إنك تتحرك في رحم المرأة وتُولد مرَّة أخرى.

أنت الذي تسكن في الجسم مثل التنفس..

تقدم القرابين إلى كُلِّ الكائنات

مثل النار..

تهب القرابين إلى الآلهة..

عن طريقك يتسلم الأجداد القرابين.
لكل حاسة من الحواس أعطيت مهمة

برانا..
أنت الخالق وأنت المخرب بشجاعتك
أنت الحماية والدفاع والوقاية
إنك تتحرك في السماء في شكل الشمس..
وأنت سيد نور السماوات

برانا إنك عندما تترك الأمطار تهطل..
تبتهج مخلوقاتك
ويتمنون أنْ يعثروا على الغذاء الذي يطلبون.
أنتَ النَقاء
أنت حاكم كل شيء في الوجود
أنتَ النَّار التي تبتلع القرابين
نحن أعضاء الحواس نقدم لك القرابين لتتغذى بها
أبو الجميع أنتَ
قوتك التي تسكن في أعضاء الكلام والأذن والعين وتتوغل في القلب..
تجعلك رحيمًا ولا تهجرنا
كل شيء بالكون عائدٌ إليك

برانا..
احمنا مثلما تحمِي الأم أبناءها.
اهدنا النجاح والسعادة،
وهَبْنَا الحكمة.

وعندما أتى دور كونصالياس كان سؤاله :

أيها الحكيم مِن أين وكيف ولد برانا؟

كيف دخل الجسم؟

كيف يعيش هناك بعد أنْ يقسّم ويوزع نفسه؟

كيف يترك الجسم؟

كيف يعلم ما يجري خارج جسمه؟

كيف يُمْسِك سويًّا أجزاءَ الجسم والحواس والإدراك؟

رد الحكيم:

كونصالياس إنك تسأل أسئلة صعبة،

ولأنَّك تسعى بصدق لمعرفة حقيقة البراهمن..

فأنا مُرْغم أنْ أرد عليك.

برانا وُلِد مِن الذات

مثل الإنسان وظله.

فالذات وبرانا لا ينفصلان.

برانا يدخل الجسم عند الولادة.

كذلك أمنِيَات الحواس التي عاشت بعد الحياة السابقة

يمكن لها أنْ تتحقق.

مثل الملك له حاشية تخدمه وتسوق الرَعِيَّة في أنحاء مملكته

يوحّد برانا ويربط مع نفسه أربع قوى أخرى هي أجزاءٌ منه.

كل واحدة منهن لها مُهِمَّتها الخاصة.

بالعين وبالأذن وبالفم وبالأنف

نَجِد برانا.

آبانا الذي هو الطاقة الأخرى لـبرانا
يقود الأعضاء ويوجهها كي تتكاثر.
سامانا الطاقة الثالثة لـبرانا يسكن في السُرَّة،
يقوم بِهَضْم الطعام ويأخذ ما يغذي الجسم.
الذات نجدها بزهرة اللوتس التي في القلب
مِن هناك ينطلق مئة عَصَب مُشِع
مِن كُلِّ عَصَب منها ينطلق مئة عَصَب أصغر
مِن كُلِّ عَصَب مِن كُلِّ عَصَب مِن تلك ينطلق اثنان وسبعون ألف عصب أدق
وَسَط كُلِّ هذه الأعصاب..
يتحرك فيانا الذي هو الطاقة الرابعة.
في لحظة الموت..
يقود أودانا الذي هو الطاقة الخامسة لـبرانا الإنسان العادل عَنْ طريق عَصَبٍ
بالعمود الفقري
إلى الأعلى..
لكي يُولَد وِلادة سامية
والإنسان الذي ارتكب الخطيئة يقوده إلى الأسفل..
ليولد ولادة مُنْحَطَّة
أما الذي ارتكب الخطيئة وكان مع ذلك فاضلاً
فإنَّه يأخذه ليُوَلد مرَّة أخرى في عالم البشر.

الشمس هي كُوْن برانا
تَبْزُغ لتساعده في عين الإنسان لكي يَرَى.
طاقة الأرض تُحَافِظ في الإنسان على آبانا.

الأثير بين الشمس والأرض هو سامانا

فايانا هو الهواء

أودانا هو النار

لذلك يموت كل جسم تزول حرارته.

بعد ذلك تدخل الحواس في الإدراك.

ويُولَد الإنسان مِن جديد.

ما يفكر فيه الإنسان لحظة الموت

هو الذي يجمعه بـبرانا.

و برانا بدوره يرتبط بـ أودانا وبالذات

ويقود الإنسان للولادة من جديد في العالم الذي يستحقه.

كل مَنْ له معرفة بـ برانا مثلما كُشَفْت لك

لا يموت قَبْل أنْ يترُك سُلالَة،

وهو بدوره لا يموت.

قالوا منذ القِدَم:

إنَّ الذي يعرف برانا..

ويعرف مِن أين أصلُه

وكيف يدخل في الجِسم

وكيف يعيش بعدما يقسِّم نفسه إلى أجزاء

وما هي مهامه..

هذا الشخص يدخل في الأبدِيَّة

نعم في الأبدِيَّة.

سأل جارجيا :

أيها الحكيم

عندما ينام جسم الإنسان

مَنْ الذي ينام بداخله؟

مَنْ الذي يستيقظ؟

مَنْ الذي يشعر بالسعادة؟

مَنْ الذي يحلم؟

مع مَنْ تتحد كل الحواس؟

رد عليه الحكيم:

مثل أشعة الشمس عندما تنزل..

تجمع نفسها في شكل أسطوانة مِن النور؛

لكي تُشِع مِن جديد عندما تبزغ

تجتمع كلُّ الحواس في الإدراك

الحاسة العليا بينهم جميعًا

لذلك..

عندما لا يسمع الإنسان

ولا يرى

ولا يتكلم

ولا يتذوَّق

ولا يفهم

ولا يفرح

نقول: إنَّه نائم.

ماعدا طاقات برانا نجدها في حالة يقظة بالجسم..

والإدراك يقود الذات

بالأحلام يعيش الإدراك مرَّة أخرى.. انطباعاته السابقة..

كل ما رآه يراه مرَّة أخرى

كل ما سمعه يسمعه مرَّة أخرى

كل ما استمتع به بكل البلدان وبكل جهات الأرض المختلفة

يستمتع به مرَّة أخرى

ما رآه ولَمْ يَرَه

ما سمعه ولم يسمعه

ما استمتع به ولم يستمتع

كل ما هو واقعي وغير واقعي يراه

نعم يرى كل شيء..

كل مَنْ يحس بالذي لا يتغير.

النقي

الذي لا جسم له

ولا ظل

ولا لون..

يصل إلى البراهمن

ذلك الإنسان سوف يدرك كل شيء.

والآن يا صديقي سنرى رد الحكيم بخصوص لفظة أووم ومغزاها

اقترب صاتياكاما من الحكيم وقال له:

أيُّها المبجل..

أنْ يُكَرِّس الإنسان حياته كلَّها للتأمل في مقطع أووم

ماذا سيكون جزاؤه بعد الموت؟

رد عليه الحكيم:

صاتياكاما، إنَّ أووم هي البراهمن

هي السبب

وهي التي ليست سبب

ذاتية وغير ذاتية

عن طريق التأمل في أووم..

يمكن للحكيم أنْ يصل إمَّا إلى الأُولى أو الثانية.

مَنْ يتأمل في لُفْظُة أووم وله معرفة محدودة بمغزاها..

فإنَّه بعد موته مباشرة

يُولد مرَّة أخرى فوق هذه الأرض،

ويُكَرِّس حياته الجديدة للانضباط الشخصي،

للتَحَفُّظ وللإيمان.

ويصل رُوحيًّا إلى درجة عظيمة.

وإنْ تأمَّل مرَّة أخرى في لفظة أووم بمعرفة أكبر بمغزاها..

يصعد بعد موته إلى القمر.

وبعدما يأخذ جزءًا مِن سَعَادَتها..

يعود إلى الأرض مرَّة أُخرَى.

لكن إنْ تأمَّل في أووم بكلِّ وعي بأنَّها واحد مع البراهمن؛

يجتمع بعد موته بالنُّور الشمسي،

يتحرَّر مِن كُلِّ ألم..

مثل الثعبان الذي يتحرَّر مِن جلْدِه،

بعدها يصعَد إلى مقَرِّ البراهمن

هناك يحيا ويشعر بالبراهمن

الكائن أبدًا في قلب كل الكائنات..

براهمن الأكبر.

وقال الحكيم عن مقطع الكلمة المقدَّسة أووم:

كتبُوا قديمًا:

إنَّ أووم ليست طريقًا للوصول إلى الأبديَّة..

عندما لا يكون مغزاها الكامل مفهومًا

وعندما يكون مغزاها مفهومًا،

والتأمل فيها مُرَكَّزًا بطريقة صحيحة؛

يتحرر الإنسان من الخوف سواءً كان:

مستيقظًا، حالمًا، أو نائمًا نَوْمًا خَالِيًا من الأحلام.

إنَّه يحيا ويشعر بالبراهمن.

الإنسان الذي لا يعرف عن أووم إلا قليلاً

يعود مرة أخرى إلى الأرض بعد موته.

ومَنْ له معرفة أوسع وأعمق

فإنَّه يصل إلى الأجرام السماوية.

ومَنْ يفهم مغزاها كاملاً
يعلم نفسه ما لا يعلمه إلا الأنبياء الذين يعلمون الغيب.
عن طريق أووم يصل الحكيم إلى البراهمن المُتَحَرِّر مِن كل خوف؛
البراهمن الذي لا يموت.

أتى أخيرًا دَوْر سوكيشا.
اقترَبَ من الحكيم وقال له:
أيُّها المُقَدَّس أمير كوسالا،
المُقَدَّس هيرانيانابا سألني ذات مرَّة إنْ كنتُ أعرف الذات وأجزاءها الستة عشر؟
فكان ردِّي عليه:
لا أعرف..
حقًا لو كنت أعرفهم لعلمتك إياهم،
لا أريد أنْ أكذب؛
لأنَّ الكذَّاب سيكون مكانه في الدرك الأسفل،
وسيزول ولَنْ يبقى منه شيئًا.
فصعد الأمير إلى عربته ومضى في حاله.

وقال سوكيشا:
الآن أسألك أيُّها الحكيم أين الذات؟

رَدَّ عليه الحكيم:
بهذا الجسم يا بُنَي،
هناك الذاتُ التي خرجت منها الأجزاء الستة عشر الذين كوَّنوا الكَوْن،
وبهذه الطريقة صاروا إلى ما هُمْ عليه الآن.

الذات فكَّرت:

إنْ أرجع إلى ما خلقته

فما الذي يربطني به؟

ماذا يخرج منه عندما أخرج؟

وماذا يبقى به إنْ بَقيت؟

تأمَّلت فيما فكرت فيه،

وكَرّدّ على الفكرة

خلقت برانا،

ومِن برانا خلقت الرَغْبَة العارمة،

ومِن الرغبة العارمة خلقت:

الماء، والأثير، والهواء، والنَّار، والتراب، والحواس، والإدراك، والتغذية.

ومِن التغذية خلقت:

الطاقة، والعِلاج، وفيدا، والطُقُوس المقدَّسة، وكل الأكوان.

بعدها خلقت: أسمَاء العَوَالِم، والمواد الأولَى..

بهذه الطريقة خلقت الستة عشر جزءًا.

مثل الأنهار التي تَجْرِي

تزول في البَحر عندما تصل إليه،

وتفقد أسماءها وأشكالها.

والإنسان لا يتكلم إلا عن البحر.

كذلك بالنسبة للستة عشر جزءًا الذين خُلِقُوا منها.

عن طريق الذات الشاهِدَة الأبديَّة

يعودون إليها ويفقدون أسماءهم،

ويتلاشون في مكانِهم الأصلي؛

لأنَّ ذلك هو هدفهم.

والإنسان لا يتكلم إلا عن الذات.

ختم الحكيم كلامه قائلاً:

لا يوجد أي شيء آخر يمكن إضافته لما رويته لكم عن الذات:

البراهمن الأكبر.

لا تُوجد أيَّة كلمة أخرى يمكن إضافتها.

حيَّا التلاميذ الحكيم وقالوا:

أنت في الحقيقة أبونا؛

لقد هديتنا،

وجعلتنا نترك البحر المُظلم الذي يغمره الجهل.

إننا ننحني أمام كلِّ الذين يتنبؤون بالمستقبل.

أووم ...

سكون .. هدوء .. صفاء

الجزء الخامس

موانداكا

عندما تعِي الحواس بتَعَدُّديَّة الأشياء

وأنَّها متدفِّقة بكل بساطة من البراهمن،

فإنَّ هذا غير كافٍ لإدراك التَعَدُّديَّة؛

نَظَرًا لكَوْنِ كل أعمال الإنسان ليست إلا مسافة وجيزة في مدار الخلق،

ولهذا فإنَّ الأعمال بمفردها غير كافية.

ينبغي على الحكيم أنْ يفرق بين الحكمة وبين المعرفة.

المعرفة تتعلق بالأشياء وبالأعمال وبالحالة،

لكنَّ الحكمة تتعلق بالبراهمن فقط.

أووم ...

عسى أنْ نرى بأعيننا عدالُتك.

عسى نحن الذين نعبُدك في هدوء أنْ نجد الراحة.

أووم ...

سكون .. هدوء .. صفاء

مِن بَحْر الوُجود اللا نهائي صعد البراهمن

المولود الأول،

الممتاز بين كل الآلهة.

مِن البراهمن نشأ الكون وهو الذي يحميه.
كُلُّ المعرفة المتعلقة بالبراهمن -والتي هي أساس المعرفة-
عنها كشف البراهمن النِقَّاب إلى مولوده الأول اتافارا.
اتافارا بدوره وهبها إلى أجني،
أجني بدوره وهبها إلى ساتياباها،
ساتياهابا كشف عنها لأنجيراس.

ذات مرة زار سوناكا ربُّ العائلة المعروف أنجيراس
وسأله بكل احترام:
أيُّها المقدس
أيَّة طريقة تُمَكِّنني من إدراك الآخر؟
رد أنجيراس:
الذي يشعر بالبراهمن يقول إنَّ هناك نوعين من العلوم:
العلوم العُليَا،
والعلوم السُفْلَى.
العلوم السُفْلَى هي عن فيدا: (ياجور، ساما، ريك، أتافارا)،
وكذلك عن: أصوات ونغمات اللغات، والشعائر، والنحو، ومعاني الكلمات،
ومقاييس الشعر، وعلم الفلك.

أمَّا العلوم العليا فهي المعرفة التي عن طريقها نفهم كل ما هو ثابت لا يتغيَّر
في الحقيقة.
العلوم العليا تكشف للحكيم النقاب كاملاً عما يتخطَّى حُدُود عالم الحواس.
ليس له سبب،
ليس له أعين وآذان،

ليس له أيادٍ وأقدام،

يتوغل في كل شيء،

جميل أكثر مِن الجمال،

أصغر مِن أصغر شيء بالكون،

أبَدِي،

أصل ومنبع كل الأشياء.

مثل العنكبوت يغزل خيوطه ويجذبها إلى نفسه بداخله،

مثل الأعشاب تنمو مِن الأرض،

مثل الشَعْر ينمو مِن جسم الإنسان.

انبثق كل الكون مِن البراهمن.

البراهمن أراد أنْ يكون كُلّ شيء هكذا.

مِن نِفْسِه خلَّف الكون.

هو السبب،

ومِنه ظهرت القوة الأولى.

مِن القوة الأولى ظهر إدراك الكُوْن،

ومِن إدراك الكون ظهرت المواد التي لا نراها،

ومِن المواد التي لا نراها ظهرت الأكوان العديدة،

ومِن الأعمال التي يقوم بها البشر بالأكوان العديدة ظهرت سلسلة السَبَب والتأثير:

الثواب والعقاب.

البراهمن يرَى كُلّ شيء،

يعرف كُلّ شيء.

هو بنفسه المعرفة.

منه وُلِد إدراك الأكوان والأسماء والأشكال.

هو الذي أنشأ مادة الخلق من كائنات وأشياء.

ثَمَرَة الشعائر الدينية محدودة وسريعة الزوال.

الضالون الذين يعتبرون أنَّ الشعائر الدينية أسمى مِن كُلِّ شيء

سيخضعون دائمًا للوِلادة والموت.

الضالون يعيشون في قاع الجُهَالَة،

في أنانيتهم وحُبِّهم لنفسهم، سيظلون يدورون في حَلْقَة مُغْلَقة،

عميان يقودهم عميان.

الضالون الذين يعيشون في قاع الجُهَالَة يظنون أنفسهم سُعَدَاء.

عندما يقومون بعَمَلِهم لا يعرفون الرب.

أعمالهم لا تقودهم إلا إلى السماء.

هناك

عندما يستَهْلِكُون على عجل مكافأتهم

يُقذفون إلى الأرض مِن جديد.

تلك هي مأساتهم.

الضالون الذين يظنون أنَّ الدِين هو ممارسة الطقوس والقيام بأعمال رحيمة

سيبقون جاهلين ما هو طَيِّب وسَامِي،

وعندما يكونون بالسماء ليتمتعوا بالمكافأة نتيجة أعمال الخير التي قاموا بها

يعودون بعدها مِن جديد إلى عالم الأموات.

لكنَّ الحكماء الذين يتمرنون على السيطرة على النفس والتأمل في الوحدة والصمت

يتحررون مِن الدَنَس ويصلون إلى اللا موت.

إنَّها الحقيقة التي لا تتغير

الذات.

عسى أنْ يُدْرِك الإنسان المُخلص للحياة الروحية أنَّ السعادة والفرح عن طريق عمل الخير سَرِيعًا الزوال.

عسى أنْ يُدرِك أنْ ليس عن طريق عمل الخير فقط يفوز الإنسان بالأبديَّة.

عسى ألا يوجه البراهمن الإنسان إلى الأعمال القصيرة الأمد.

عسى أنْ يتعمق الإنسان في التأمُل ويتخلّى عن العالم المادي.

عسى أنْ يقترب الإنسان بكل تواضع مِن مُعَلِّم مُخْلص للبراهمن، وعارف بالكُتُب المقدسة.

إنْ هو أراد أنْ يشعر بالأبديَّة،

إنَّ طالبَ عِلْمٍ هادئ ومنضبط نفسيًّا يدنو بكل تواضع مِن مُعَلِّم حكيم؛

سيهبه بِدُون تَحَفُّظٍ أو شُروطٍ المعرفةُ التي عَنْ طريقها يشعر بالتي لا تتغير..

وهي الذات.

بالتي لا تتغير وهي الحقيقة.

مثل الشَرَر الذي لا يُحصى ولا يُعَد يتطاير مِن الحطب المشتعل

تظهر كل الأشياء مِن عُمْق الأبدي،

وإلى عُمْق الأبدي تعود مرَّة أخرى عندما تحين الساعة.

ممتاز هذا الكائن الذي لا قالب له،

ولا شَكل،

ولا صُورة،

لَمْ يُولَد،

طاهر،

أكبر من كل ما هو كبير،

لا يتنفس،

ولا حواس له،

منه وُلِد التنفس، والوعي، وأعضاء الحواس، والأثير، والهواء، والنَّار،

والماء، والتراب،

وهو الذي يربِط بينهم جميعًا.

السماء رأسُه،

الشمس والقمر عيناه،

الاتجاهات الأربعة أذناه،

الكُتُب المقدَّسة صوته،

الكون تنفسه وقلبه.

هو ذات كل الحواس،

منه تصعد السماء المشرقة بالشمس،

مِن السماء ينزل المطر،

مِن المطر يَتَبَرْعَم الغذاء،

ومِن الغذاء يَهِب الرجل بذوره للمرأة.

بهذه الطريقة يعود أصل كل الكائنات إليه.

منه تُولَد التراتيل وأناشيد الحب.

الكُتُب المقدَّسة والشعائر الدينية والقرابين والأعمال البُطُولِيَّة

تنيرهم الشمس ويطهرهم القمر.

كل الآلهة تُولد منه رغم أصولها المختلفة.

الملائكة والبشر والطيور

كلهم يولدون منه.

قوة الحياة والغذاء الذي يقيمها يولدون منه.

الانضباط النفسي،

التأمل،

الإيمان،

الحقيقة،

التَقَشُّف،

القانون،

كلهم مولودون منه.

منه نشأت أعضاء الحواس ونشاطها المختلف.

أصل البِحَار والجبال راجعٌ إليه.

بِدَاخِلِه تجري الأنهار،

بِدَاخِلِه تَتَبَرْعَم الأعشاب والقُوَى الأخرى الضرورية للحياة؛

لتساعد الإنسان على أنْ يعيش في جسمه الظاهري.

إنَّنا نجد البراهمن في كل شيء.

إنَّه الحدَث،

المعرفة،

الطِيبَة السَامِية.

إنْ شعرت بهذا المُخْتَفِي في لوتس القلب

تكون قد فتحت عقدة الجُهَالَة وعدم المعرفة.

البراهمن ينير نفسه.

له حضور أبدي في كل القلوب.

وهو ملجأ الجميع.

هو الهدف الأسْمَى.

به نجد كل شيء يتنفس ويتحرك.

هو الإلهي،

بعيد عن مدى فهم الحواس.

الأسْمَى.

اتصل به يا أنتَ !!!

هو النور،

أصغر مِن أصغر الأشياء،

أجمل مِن الجمال،

به نجد كل الأكوان وكل ما فيها،

هو البراهمن الذي لا يتغيَّر،

هو أساس الحياة،

عضو النطق بالحروف،

الوعي،

حقيقي،

لا يفنى،

صل إليه يا صديقي.

إنَّه الهدف الوحيد الذي يعمل الإنسان مِن أجل الوصول إليه.

ركِّز على الأوبانيشاد.

هُمْ قوسٌ لا شبيه لهم.

سَهْمُهم الحاد مخلص لكل العباد.

ثبِّت بعدها القوس بإدراكك.

وجِّهه عندما يكون قلبك ممتلئًا بالحب وأصِب الهدف.

هو البراهمن الذي لا يتغيَّر.

أووم هي القوس.

الذات الفردية هي السهم.

والهدف هو البراهمن.

صوِّب في اتجاه الهدف بقلب مطمئن.

استسلم.

ارشق نفسك في البراهمن كما يُرشق السهم في الهدف

بالبراهمن هناك السماء والأرض والسُحُب منسوجة مع الإدراك والحواس.

اشعُرْ به.

الذات الوحيدة.

امتَنِعْ عن الخطاب العقيم.

هو جسرُ اللا موت.

يسكن في لوتس القلب هناك حيث تلتقي الشرايين.

مثل برامق دولاب العجلة يلتقون في المحور.

فكِّر مليًا في البراهمن وكأنَّه أووم.

عسى أنْ ترحل بسهولة فوق بحر الظلام.

هذه الذات تفهم كُلَّ شيء،

تعرف كُلَّ شيء،

تعرف الروعة التي تظهر في الكون.

تعيش وسط لوتس القلب.

عرش البراهمن المُشِع.

أصحاب القلوب الطاهرة يشعرون به.

الذات نجدها في لوتس قلب الإنسان.

تُسَيطِر على حياته وعلى جسمه.

عن طريق التأمل وقوة الإدراك المُنِير

يشعر به الحكيم السعيد.

هو الذي لا يموت.

البراهمن

عقدة القلب التي تبقى في الجُهَالَة تتحرر.

كُلُّ الأعمال الشريرة تُمْحَى؛

عندما يشعر الإنسان به

متحررًا من الألم والتَجزئة.

يسكن البراهمنُ بلوتس القلب المُشِعَّة.

طاهر،

نور النور،

كل من يشعر بالذات سوف يصله لا مَحَالَة.

الشمس لا تنيره ولا القمر ولا النجوم،

ولا حتى البرق،

حقًّا

ولا حتى النيران المشتعلة بالأرض.

هو النور الوحيد الذي يَهَب كل الأشياء نورها.

هو الشعاع الذي به كل شيء يُشِع.

هو البراهمن الذي لا يموت

إنّه أمامنا.

هو البراهمن الذي لا يموت

إنّه خلفنا.

البراهمن يمدُّ نفسه إلى اليمين والشمال،

إلى الفوق وإلى الأسفل.

الحقيقة أنَّ البراهمن هو كل شيء.

الحقيقة أنَّ البراهمن هو الأعلى.

الذات الشخصية خُدعت وضُللت.

لذلك نَسِيَت أنَّها واحد مع الذات الإلهية.

ونتيجة الارتباك الذاتي الذي أصابها فُجِعَت وضاقت بنفسها.

لكن عندما تتعرف على الإله الذي سيُعبد مثلما تتعرف على حقيقة ذاتها

تشعر بالروعة،

ويزول عنها الحزن إلى الأبد.

عندما يرى العرَّافُ الممتاز،

الوحيد الذي لا مثيل له،

اللهَ

الكائن الأسْمَى

فإنّه يتخطى كل حدود الخير والشر.

يتحرر مِن الدنس ويوحِّد نفسه به.

يقول موانداكا:

اللّه هو الحياة التي تُشِع مِن كل كائن.

الحكيم يرى اللّه في كل شيء.

ويخدمه في كل شيء.

سعادته في الذات.

وبهجته في الذات.

أمثال هذا الحكيم هُمْ الذين يشعرون بالبراهمن.

عبر التَحَفُّظ، والإيمان بالحقيقة الثابتة، والتأمل، والوعي في الرؤية،

ينبغي أنْ تشعر بالذات المُشعَّة داخل لوتس القلب.

العرَّافون الطاهرون يشعرون به.

ليس الكذب بل الحقيقة وحدها هي التي تُصِيب النجاح.

بالعلم الصحيح يفتح الحكيم المُتَحَرِّر مِن الرغبة طريق السعادة.

بهذا العِلْم يصل الحكيم المُتَحَرِّر مِن الرغبة إلى مقرِّ الحقيقة الأبديَّة.

البراهمن هو الأعلى

يشع بذاته

خلف كل فكرة.

أصغر من أصغر شيء،

أجمل من الجمال،

أبعد من كل ما هو بعيد،

أقرب من كل ما هو قريب،

يسكن في داخل لوتس قلبه،

العين لا تراه،

الكلمات لا تُعَبِّر عنه،

الحواس لا تصل إليه،

ليس بالانضباط الشخصي يصل الإنسان إليه

وليس بطقوس تقديم القرابين.

بالتأمُّل،

وعندما يصير القلب طاهرًا،

تكشف الذات غير الشخصية النِّقاب عن نفسها.

بالإدراك النقي

يشعر الجسم الذي يتنفس بالذات الباطنية في داخله.

حيث لا مكان للثنائية.

كل أمنيات الحكيم في السعادة السماوية سوف تتحقق

أجل.

كلها سوف تتحقق.

عسى كل مَن يبحث عن الخير لنفسه أنْ يحترم الحكيم ويفتخر به.

الحكيم يعرف البراهمن الذي يحافظ على كل شيء،

الكائن الطاهر المُشع الذي كل الأكوان موجودة به.

مَنْ يُبَجِّل الحكيم ويقوم بذلك مُتطوعًا

يتخطى حدودَ الموت والولادة.

مَنْ يلهث وراء رغباته الحِسِّيه يبقي مشدودًا إليها.

يولد المرَّة تلو الأخرى هنا أو هناك مُطَّارَدًا بتلك الرغبات.

لكن الذي يشعر بالذات ويقوم بإرضاء كل رغباتها

يتحرر حتى في حياته الحالية.

ليس بدراسة الكُتُب،

ليس بِحِدَّة الذكاء،

وليس بالمعرفة يشعر الإنسان بالذات.

فقط مَنْ يتوق إليها هو الذي يدركها

لا يمكن للضعفاء والطائشين ولغير المواظبين على التأمل أنْ يُدْرِكوا الذات.

لكنَّ المتأملين وعميقي التفكير والأقوياء هم الذين يدركونها.

يبتهج الحكماء عندما يشعرون بها.

عندما يجتاح الموتُ الجسم

تذهب قُوَّة الحياة إلى كونها الأصلي.

تذوب الحواس وتعود إلى مُسَبِّبِها.

وتتلاشى الذات الفردية والكارما في البراهمن النقي

الذي لا يتغير.

مثل النهر عندما تصل مياهه إلى البحر يفقد اسمه وشكله

يتحرر الحكيم مِن اسمه وشكله،

ويصل إلى الكائن الأعلى.

مَنْ يشعر بالبراهمن يصير نفسه براهمن.

كل مَنْ لا يشعر بالبراهمن لا يُولد في جنسه أبدًا.

عسى ألا تُهاب حقيقة البراهمن إلا لِمَنْ يُطِيع هذه القوانين.

أووم ...

سكون .. هدوء .. صفاء

الجزء السادس

ماندوكيا

عسى أنْ نسمع بأذاننا كل ما هو خير.

عسى أنْ نرى بأعيننا القليل مِن عدلك.

عسى نحن الذين نعبدك بهدوء أنْ نجد الراحة والسكينة.

أووم ...

سكون .. هدوء .. صفاء

لفظة أووم هي البراهمن الذي لا يفسَد

كل الدنيا، كل شيء وُجِد، وكل شيء سيُوجد هو أووم.

كل ما سبق الأزمنة الغابرة، الآن والمستقبل هو أووم.

كل ما نراه حولنا هو البراهمن.

الذات الباطنية هي البراهمن.

هذه الذات التي هي واحدة مع أووم لها جهات ثلاث، وراء هذه الجهات الثلاث توجد الجهة الرابعة المختلفة عنهم وغير المُحَدَّدة.

الجهة الأولى :

الجهة الأولى لهذه الذات هي الشخصية الكُوْنِيَّة، صورة حِسِّية في شكل مادي لكائن خالق "فسفنارا"، إنَّه يَقِظ، واعٍ بالأشياء الخارجية الظاهرة، له سبعة أطراف، السماء رأسه، الشمس عيناه، الهواء تنفسه، النار قلبه، الماء بطنه، الأرض رجلاه والكون جسمه.

لـفسـفـنـارا تسع عشر وسيلة مساعدة لكسـب المعرفـة، خـمسـة أعضـاء للحـواس وخمسة للحركة، خمسة أنواع للتنفس، وحاسة للإدراك، قلب، وشخصية فردية، هو الذي يسعد بابتهاج الحواس.

الجهة الثانية :

الجهة الثانية من هذه الذات هي الطبيعة الشخصية الدّاخلية الكبيرة
لـ تاجاسا. له سبعة أطراف وتسعـة عشـر وسـيلة لكسـب المعرفـة. إنَّـه يحلـم، واعٍ بأحلامه فقط، وفي هـذه الحالـة يشـعر بالسـعادة تجـاه الانطباعـات الحسِّـية الجليـة للأعمال التي قام بها سلفًا وسببت له تلك الأحلام.

الجهة الثالثة :

الجهة الثالثة لهذه الذات هي الشخصية الكونيـة في حالـة نـوم خـالٍ مِـن الأحـلام "براجنا"، إنَّه لا يحلم، ليس له أماني، مثل ظلام الليل يُغَطِّـي نـور النـهار، ويبـدو لنـا أنَّ العالم الظاهري قد اختفى، واللاوعي قد غطّى بحجابه الأفكار والمعرفة عندما يكـون في حالة نوم خالية من الأحلام، ونجد أنَّ الانطباعات الحسـية الجليـة قـد زالـت: إنَّـه لا يُعَايِش الصعوبات ولا المتاعب ولا القلق، ويُقَال إنَّه سعيد، إنَّه هو الذي يحيا السعادة. برانيا هو حاكم كل شيء، له معرفة بكـل شـيء، سـبب كـل شـيء، ويسـكن بكـل القلوب.

الجهة الرابعة :

يقول الحكماء: إنَّ الجِهَة الرابعة لا تتكون مِن الخِبرة الموضوعية أو غير الموضوعية، وهي ليست بحالة سـلبية كـذلك ولا علاقـة لهـا بـالإدراك أو عـدم الإدراك، وهـي ليسـت بالمعرفة الحسية، ولا النِسبية، ولا المُبْنِيَّة على منهج واضح أو، مُحَدَّد.
الجهة الرابعة بعيدة عن الحواس، بعيدة عن كل فهم منطقي، بعيدة عن كل وصف، إدراك نقي وغير مُتَجَزِّئ؛

بها كل الأحاسيس والمشاعر: بها تصير التعدديَّة متساوية،

هي الخير الأسْمَى،

الوحيدة، لا مثيل لها ما عدا العَدَم الذي لا وجود له،

إنَّها الذات

الوحيدة، المنفردة، اشعر بها.

هذه الذات خلف كل الأحرف بكلمة أووم التي لا يمكن تجزئتها. تتكون من ثلاثة حروف: أ، و، م.

فسفنارا :

الذات الشخصية الشاملة تعادل الحرف الاول (أ)، كل مَنْ يشعر بفسفنارا تتحقق كل أمنياته ويصير ممتازًا بين البشر.

تاجاسا:

الذات الشخصية الشاملة بداخل الكائن تعادل الحرف الثاني (و)، تاجاسا وحرف (و) يتواجدان كلاهما في حلم بين اليقظة والنوم، كل مَن يشعر بتاجاسا يصير حكيمًا، كبيرًا، ومحترمًا.

براجنا :

الذات الشخصية الكونية في حالة نومٍ خالٍ من الأحلام تعادل الحرف الثالث (م)، منبع وأصل كل شيء ونهاية كل شيء وكل من يشعر به له معرفة بكل شيء.

الذات الرابعة هي أووم. الكلمة التي لا تتجزأ، هذه الكلمة بعيدة جدًّا عن الإدراك، بها تذوب التعدديَّة في الكون.

إنَّها الخير الأسْمَى.

الجزء السابع

تايتيريا

بسبب جَهْلِه يظن الإنسان أنَّه الغِشاء المادي لذاته الحقيقية، لكنه عندما يرتفع ويكتشف الحقيقة يصير واحدًا مع البراهمن الذي هو السعادة النقية.

أووم ...

عسى أنْ تهبنا مترا الهدوء،

عسى أنْ يهبنا فارونا الهدوء،

عسى أنْ يهبنا أريامان الهدوء،

عسى أنْ تهبنا إندرا الهدوء،

عسى أنْ يهبنا بريهاسباتي الهدوء،

عسى فيشنو الذي يَتَوَغَّل في كل شيء أنْ يهبنا الهدوء.

الحمد للبراهمن،

الحمد لك، مَنْبَع القوة.

يقينًا إنَّ البراهمن ظاهر للعيان.

عنك أريد أنْ أتكلم،

بأفكاري أريد أنْ أُبشّر بأنَّك الحقيقة.

بشَفَتِي أريد أنْ أُبشّر بأنَّك الحقيقة.

عسى أنْ تحميني الحقيقة،

عسى أنْ تحمي الحقيقة مُعَلّمِي،

عسى أنْ تحمي الحقيقة كلينا،

عسى أنْ تصل المعرفة كلينا،

عسى نور البراهمن أنْ يُبْرِق لكلينا.

أنتَ البراهمن واحدٌ مع لفظة أووم الموجودة في كُلِّ الكتب. مقطع الكلمة القوي الذي هو منبع وأُم كل الأصوات.

اجعل مني شخصًا قويًا بحكمتك الأصلية.

عسى أنْ أعيش وأشعر باللا موت.

عسى أنْ يكون جسمي قويًا وكاملاً.

عسى ألا تسمع أذني إلا حمدك وتمجيدك.

لفظة أووم يقينًا هي صورة لحواسك.

عن طريق هذه اللفظة يمكن للإنسان أنْ يشعر بك

أنت سبب السعادة والبهجة والرخاء، تعالي إلي يا إلهة الرخاء واغمريني برخائك.

يا إلهة الرخاء اغمريني ببركتك.

عسى الذين يُفَتِّشون عن الحقيقة أنْ يجتمعوا حولي.

عسى أنْ يأتوني مِن كلِّ مكان، وعسى أنْ أتمكن مِن تعليمهم كلماتك.

عسى أنْ أكون ممتازًا بين البشر.

عسى أنْ أكون أغْنَى مِن كل الأغنياء.

عسى أنْ أتوغل فيك .. يا رب.

عسى أنْ تكشف نفسك لي.

عندما أَلْمسُك أصير طاهرًا، أيُّها الحاكم للأشكال المختلفة،

أنت ملجَأ كُلِّ مَنْ سلَّم نفسه لك.

اكشِف نفسَك لي.

إنِّي ألتجئ إليك.

أنت الربُّ، لا تموت، تُشِع نفسُك بأشعة مِن ذهب.

إنَّك بلوتس كل قلب.

وسط القلب تكشف نفسك لكل مَنْ يسعى للقائك.

كلُّ مَنْ يعِيش بك يَصِير ملكًا على نفسه ويسيطر على أفكاره،

يسيطر على كل كلمة ينطق بها وعلى كل حواسه،

يصير سيدًا لإدراكه.

أنت البراهمن، شكلك غير مرئي مثل الأثير الذي هُو الحقيقة.

عسى أنْ أعبدك.

أووم هي البراهمن.

أووم هي كل شيء

الذي يتأمل أووم يصل إلى البراهمن

الحكيم الذي شعر بالبراهمن قال فجأة:

أنا الحياة،

صعودي يشبه قِمَّة الجبل،

لقد رسخت في نقاوة البراهمن وطهارته،

لقد وصلت إلى الذات المتحررة،

أنا البراهمن .. الأحجار الكريمة التي تُشِعُّ في بريقها

أنا الذي لا يموت ولا يتغير.

أووم ...

سكون .. هدوء .. صفاء.

وقال للتلميذ العلماني:

اترُك سيرَتَك تتأثر بالنشاط وبالعمل الحقيقي الجاد: دراسة الكُتُب المقدَّسة، المهارات الحقيقية في الكلمات، الأعمال والأفكار، الانظباط الشخصي والتَحَفُّظ، الجُدَارة والسيطرة على النفس.

قُمْ بأعمالك اليومية بقلبٍ رَحِب، وبِحِسٍّ مُتَحرر.

قُل الحقيقة، وقُم بواجباتك.

لا تُهمل دِراسَتِك للكُتُب المقدسة.

لا تضع حدًّا لإنجاب الأبناء.

لا تَهْرَب مِن الحقيقة.

لا تَهْرَب مِن طريق الخير.

احتَرِم كلَّ مَنْ هُو عظيم.

احتَرِم أمَّك مثلما تحترم الرَب.

احتَرِم أبَاك مثلما تحترم الرَب.

احتَرِم مُعَلِّمَك مِثلَما تحترم الرَب.

واحتَرِم حتى ضَيْفُك مثلما تحترم الرَب.

أظهِر دائمًا احترامك للعظماء.

ما تعطيه لغيرك، إعطِه بكل احترام وحُب.

قُدِّم الهدايا بكُثرة وبهجة وبكل تواضع.

إذا ما شعرت يومًا بشَك وتساءلت كيف تتصرف بشكل لائق، إتَّبع في تلك الحالة شعور النفس العظيمة، إنَّها لا تُخيب الظن. للنفس العظيمة قُدرَة على التقييم الصحيح، ومِن عادتها الإخلاص للحقيقة.

قُم بقِيَادة نفسك بهذه الطريقة، تلك هي تعاليم الكُتُب المقدَّسة.

مَن يشعر بالبراهمن يصِل إلى الهدف الأسْمَى.

البراهمن هُو الحقيقة الأبديَّة.

البراهمن هُو المعرفة النَقيَّة.

البراهمن لا نِهاية له.

كلُّ مَن يُدرك أنَّ البراهمن يسكن بلوتس القلب، يصير معه واحدًا.

مِن البراهمن، الذي هُو الذات أتى الأثير.

مِن الأثير أتى الهواء.

مِن الهواء أتت النَّار.

مِن النَّار أتى الماء.

مِن الماء أتت الأرض.

مِن الأرض أتت الأعشاب.

مِن الأعشاب أتى الغذاء.

مِن الغذاء أتى جسم الإنسان.

جسم الإنسان، الذي رُكِّب مِن جوهر الغذاء، هُو للذات غشاؤها المادي.

كلُّ الكائنات التي تحيا بالغذاء وُلدت مِن الغذاء، وبعد موتها تتحول إلى غذاء.

الغذاء نجده في المركز الأول بين كل شيء، ولهذا نقول إنَّ الغذاء به الدواء اللازم لكل عِلَل الجسم.

الذي يَعْبُد الغذاء مثلما يَعبد البراهمن يكسب كلَّ الأشياء المادية.

مِن الغذاء تُولد كل الكائنات.

الكائنات تنمو بالغذاء.

كلُّ المخلوقات تحيا بالغذاء، وبها يحيا الغذاء بعد موتها.

الغشاء المادي يختلف عن الغشاء الذي هُو قوَّة الحياة، إنَّه مندمج مع الغشاء المادي وله نفس الشكل.

عن طريق الغشاء الذي هُو قوة الحياة تقوم الحواس بواجباتها، ومنه تنال البشر والحيوانات الحياة، وكذلك يُقرر هذا الغشاء المُدَّة الزمنية التي ستعيشها كل الكائنات.

الذي يعبد الغشاء الذي هُو قوة الحياة، الذي هُو البراهمن يعيش إلى أنْ تكتمل المُدَّة الزمنية، هذا الغشاء هُو الغشاء المادي للذات الحية.

الغشاء المادي يختلف عن الغشاء الذي هُو الحاسَّة.

الغشاء الذي هُو الحاسَّة يختلف عن الغشاء الذي هُو قوة الحياة، وله نفس الشكل.

الكلمات تعجز عن التعبير عن الاتحاد بالبراهمن، الحاسَّة لا يُمكن لها الوصول إلى ذلك، والحكيم الذي يشعر بذلك يتحرر مِن الخوف.

الغشاء الذي هُو الحاسة هُو نفس الغشاء الذي هُو الذات الحيَّة الذي نجده بالغشاء الذي هُو قوَّة الحياة.

الغشاء الذي هُو الحاسَّة يختلف عن الغشاء الذي هُو الإدراك.

الغشاء الذي هُو الإدراك مُنْدَمج مع الغشاء الذي هُو الحاسَّة وله نفس الشكل.

عن طريق الإدراك يقوم الإنسان بكل الأعمال سواء كانت شعائر دينية أو غيرها.

كلُّ الحواس تُجِلُّ الغشاء الذي هُو الإدراك.

لَم يُخطِئ مَن يعبد البراهمن مثلما يعبد الإدراك ولا يرى نفسه كالأغشية الأخرى ولا يترك الغريزة تُسَيطِر عليه.

الغشاء الذي هُو الإدراك يختلف عن الغشاء الذي هُو الذات الفُردِيَّة.

الغشاء الذي هُو الذات الفردية مندمج مع الغشاء الذي هُو الإدراك وله نفس الشكل.

غشاء الذات بعيد عنهم جميعًا.

مُختَالٌ وعقيم كلُّ مَن لا يؤمن بوجود البراهمن، ومَن لا يُؤمن بوُجوده حياتُه لا معنى لها، ولا يشعر بالحياة ويحياها إلا مَن يعرف أنَّ البراهمن موجود.
يقينًا، ليس الأحمق بل الحكيم هُو مَن سيصل إلى البراهمن عند الموت.

البراهمن هُو الذي تمنَّى أنْ يكون متعدِّدًا.
البراهمن هُو الذي تمنَّى أنْ يَخلُق مِن ذاته عددًا كبيرًا مِن الأشكال.
البراهمن هُو الذي تأمَّل ومِن التأمُّل خَلَق كل شيء.
البراهمن هُو الذي دَخل في كلِّ شيء خلَقه، وعندما دخل في كلِّ شيء صار هُو بذاته الشكل، رغم أنَّه لا شكل له.
البراهمن هُو الذي يُمكِن شرحه ولا يُمكِن شرحه.
البراهمن هُو الذي له تشريع وليس له تشريع.
البراهمن هُو الوَعي رغم أنَّه لا وعي له.
البراهمن غليظ ورقيق.
البراهمن صار كلَّ شيء في كلِّ نوع.
ولهذا يقول الحكماء عنه إنَّه الحقيقي.
حول هذه الحقيقة نجد بالكتب المقدَّسة: قبل الخلق كان هناك البراهمن غير الظاهر..
ومِن غير الظاهر خُلق الظاهر..
ومِن نفسه خلَّف نفسه.
مَن يُمكِن له أنْ يحيا؟! مَن يُمكِن له أنْ يتنفس؟! إنْ لَم تكن هذه الذات السعيدة ساكنة بلوتس القلب.. إنَّها الذات التي تمدنا بالسعادة.
يتحرر الإنسان مِن الخوف فقط عندما يجد في ذاته الوِحدة الحية التي هي أساس الحياة، والتي هي بعيدة عن الحواس، ولا شكل لها، ولا يمكن وصفها.

سيظل الإنسان يشعر بالخوف مادام يحمل ولو فكرة صغيرة جدًّا، أنّه منفصل عن الذات.

بالنسبة للإنسان الذي يظن أنّه يعرف، ورغم هذا لا يعرف أنّه هُو بذاته براهمن، يبدو له أنَّ البراهمن الذي يطارد الخوف هُو الرعب بعينه.

حَوْلَ هذه الحقيقة نجد بالكُتُب المقدّسة: الشمس تشرق، والريح تعصف؛ لأنّهما يخافان مِن البراهمن.

إلهة المطر إندرا وإلهة النّار أجني وإلهة الموت ياما ينفّذون مهامهم لإنَّهم يخافون مِن البراهمن.

مَن يُمكن له أنْ يحيا؟! مَن يُمكن له أنْ يتنفس؟! إنْ لم تكن هذه الذات السعيدة ساكنة بلوتس القلب.. إنّها الذات التي تمدنا بالسعادة.

من أي نوع تكون هذه السعادة؟!

تخيَّل مصير شاب مِن النبلاء مثقف، وذكي، وقوي البِنية، وسليم العقل والجسم، ولديه كنوز العالم كلها يفعل بها ما يشاء، ولنفترض أنّه سعيد، ولنأخذ سعادته كوِحدَة قياس.. وِحدَة سعادة مِن جندهارفا* سنجدها مئة مرة أكبر من سعادة هذا الشاب..

لكن الحكيم الذي يعيش بغير مطالب ويرى أنَّ الذات واضحة، فسعادته ليست أقل مِن سعادة الموسيقى الأبديَّة للطبيعة.

سعادة الموسيقى الأبديَّة الطبيعِيَّة السماوية نجدها مئة مرة أكبر من سعادة الموسيقى الأبدية الطبيعية.

لكنَّ الحكيم الذي يعيش بغير مطالب ويرى أنَّ الذات واضحة، فسعادته ليست أقل من سعادة الموسيقى الأبديَّة الطبيعية السماوية.

سعادة الآباء -رجال الدين القُدَامى (بتري)- جنتهم نجدها مئة مرة أكبر من سعادة الموسيقى الأبدية الطبيعية السماوية.

لكنَّ الحكيم الذي يعيش بغير مطالب ويرى أنَّ الذات واضحة، فسعادته ليست أقل من سعادة الآباء بتري في جنتهم.

سعادة ديفا نجدها مئة مرة أكبر من سعادة بتري جنتهم.

لكنَّ الحكيم الذي يعيش بغير مطالب ويرى أنَّ الذات واضحة، فسعادته ليست أقل من سعادة ديفا.

سعادة الكارما التي تخص ديفا نجدها مئة مرة أكبر مِن سعادة ديفا أنفسهم.

لكنَّ الحكيم الذي يعيش بغير مطالب ويرى أنَّ الذات واضحة، فسعادته ليست أقل مِن سعادة الكارما التي تخص ديفا.

سعادة ديفا الحاكِمة نجدها مئة مرة أكبر من سعادة الكرما.

لكنَّ الحكيم الذي يعيش بغير مطالب ويرى أنَّ الذات واضحة، فسعادته ليست أقل مِن سعادة ديفا الحاكمة.

سعادة إندرا نجدها مئة مرة أكبر من سعادة ديفا الحاكمة.

لكنَّ الحكيم الذي يعيش بغير مطالب ويرى أنَّ الذات واضحة، فسعادته ليست أقل من سعادة إندرا.

سعادة بريهاسباتيز نجدها مئة مرة أكبر من سعادة إندرا.

لكنَّ الحكيم الذي يعيش بغير مطالب ويرى أنَّ الذات واضحة، فسعادته ليست أقل من سعادة بريهاسباتيز.

سعادة براجاباتيس نجدها مئة مرة أكبر من سعادة بريهاسباتيز.

لكنَّ الحكيم الذي يعيش بغير مطالب ويرى أنَّ الذات واضحة، فسعادته ليست أقل مِن سعادة براجاباتيس.

سعادة البراهم نجدها مئة مرة أكبر مِن سعادة براجاباتيس.

لكنَّ الحكيم الذي يعيش بغير مطالب ويرى أنَّ الذات واضحة، فسعادته ليست أقل من سعادة البراهمن.

ذات الإنسان وذات الشمس هما نفس الذات، يقينًا مَن يفهم هذه الحقيقة يفوز بالكون ويسمو فوق هذا الغشاء المادي، وفوق الغشاء الذي هُو قوة الحياة، وفوق الغشاء الذي هُو الحاسَّة، وفوق الغشاء الذي هُو الإدراك، وفوق الغشاء الذي هُو الذات الشخصية.

نجد بالكُتُب المقدَّسة:

مَن يحيا ويشعر بسعادة البراهمن التي لا يمكن شرحها بالكلمات أو الوصول إليها عن طريق الحاسَّة، يتحرر مِن الخوف، ولا يُزعج نفسه بالتساؤل: لماذا لم أقم بالعمل الصواب؟ لماذا قُمت بالعمل غير الصواب؟

سعادة البراهمن تفهم الخير والشر وتسمو فوقهما.

أووم ...

عسى أنْ يحمينا البراهمن،

عسى أنْ يقودنا،

عسى أنْ يعطينا الفهم الصحيح،

عسى أنْ يسود بيننا الحب والوئام.

أووم ...

عسى أنْ يحمينا البراهمن،

عسى أنْ يقودنا،

عسى أنْ يهبنا الفهم الصحيح،

عسى أنْ يسود بيننا الحب والوئام.

اقترب برجو من والده فارونا حاكم السماوات والبحر بكل تبجيل وسأله:

علّمني يا أبتِ مَن هُو البراهمن؟؟

شرح فارونا له ما هُو الغِشاء المادي، وما هُو الغشاء الذي هُو قُوَّة الحياة، وما هُو واجب الحواس، وأضاف:

هو الذي منه خُلِقت كل الكائنات، وبه يعيشون بعد ولادتهم، وإليه يرجعون عند موتهم.

اسعَ يا بُنَي كي تتعلم وتتمرّن كيف تشعر به وتعرفه..

هو البراهمن.

تمرّن برجو بكل إيمان وقوة وتأمُّل، فرأى أنَّ الغذاء هُو البراهمن؛ لأنَّه عن طريق الغذاء تأتي كل الكائنات، وعن طريق الغذاء يمكن لكل هذه الكائنات العيش بعد الولادة، وعند موتهم يتحولون مرة أخرى إلى غذاء.

هذه المعلومات لَم تُرْضِه ولَم تُشبِع رغبته، فعاد مرَّة أخرى إلى أبيه فارونا واقترب منه وقال:

علّمني يا أبتِ مَن هُو البراهمن ؟؟

رَدَّ عليه فارونا: اسعَ يا بُنَي أنْ تشعر بالبراهمن عن طريق التأمل، التأمل هُو البراهمن.

تمرّن برجو على القيام بعملية التأمل، وفهم أنَّ القُوَّة الأصلية هي البراهمن، لأنَّه عن طريق القوة الأصلية ولدت كل الكائنات، ومع القوة الأصلية يجتمعون مِن جديد عند موتهم.

لكنَّ برجو شَكَّ بأنَّ ما فهمه صحيح. فعاد إلى أبيه مرَّة أخرى وقال له:

أبتاه علّمني من هُو البراهمن؟؟

فرد عليه فارونا: اسعَ يا بُنَي أنْ تشعر بالبراهمن عن طريق التأمل، التأمل هُو البراهمن.

تأمل برجو وفهم أنَّ الإدراك هُو البراهمن؛ لأنَّه عن طريق الإدراك تولد كل الكائنات، وعن طريق الإدراك يُمكن لهذه الكائنات العيش بعد الولادة، وإلى الإدراك يعودون مرَّة أخرى عند موتهم.

لكن برجو مازال يشعر أنَّه غير راضٍ عن النتائج التي وصل إليها، ويشك في فهمه لما قاله أبوه، فعاد من جديد إلى أبيه فارونا وقال له:

علّمني يا أبتِ مَن هُو البراهمن؟؟

ردَّ عليه فارونا: حاول أنْ تشعر وتعرف البراهمن عن طريق التأمل، التأمل هُو البراهمن.

تمرّن برجو على التأمل، وفُهم أنّ البهجة والسعادة هما البراهمن، لأنَّه عن طريق البهجة والسعادة تولد كل الكائنات، وبعد ولادتها تعيش هذه الكائنات بالبهجة والسعادة، وعند موتها تدخل في البهجة والسعادة.

هذه الحِكمة علّمها فارونا لبرجو حتى شعر بها في أعماق قلبه.

كل من يكتسب هذه الحكمة يفوز بالفخر والشرف والرخاء ويسعد بالصحة ويصير ذائع الصيت.

سنتأمل في البراهمن كأصل لكل التفكير والحياة والعمل.

البراهمن هُو بريق الرَخاء،

البراهمن هُو نور النجوم،

البراهمن هُو كل شيء.

عسى أنْ يتأمل الإنسان في البراهمن كسنَدٍ له وسيسانده البراهمن..

عسى أنْ يتأمل الإنسان في البراهمن كعظيم وسيصير الإنسان عظيمًا..

عسى أنْ يتأمل الإنسان في البراهمن كأنَّه الذكاء والإدراك وسيهبه البراهمن الذكاء والإدراك..

عسى أنْ يتأمل الإنسان في البراهمن كإلهي وسيصير هُو بنفسه إلهيًّا..

عسى أنْ يعبد الإنسان البراهمن كبراهمن وسيصير هُو بدوره براهمن..

ذات الإنسان وذات الشمس هما نفس الذات..

أنا هُو الذات..

الذات هي الحياة التي لا تموت..

انتصر على الأكوان..

أنا المليء بالنور الذهبي..

الذين يعرفوني يحيون الحقيقة..

الجزء الثامن

ألتاريا

عسى أنْ يكون خِطابي واحدًا مع حاسّتي،

وعسى أنْ تكون حاسّتي واحدة مع خِطابي،

آه .. أنتَ الذي في نفسك البراهمن المُشعّ والمنير،

اسحب غشاء الجهل عنّي،

عسى أنْ أرى نورك،

اكشِف النقاب لي عن مَغزى الكُتُب المقدّسة؛

عسى أن تكون حقيقة الكُتُب المُقدَّسة لي دائمًا حيّة،

عسى أنْ أناضِل ليل نهار لكي أفهم ما تعلّمته مِن الحكيم،

عسى أنْ أخطب بحقيقة البراهمن،

عسى أنْ تحميني الحقيقة،

عسى أنْ تحمي كذلك معلّمي.

أووم...

سكون .. هدوء .. صفاء

قُبل الخلق كانت الذات هي الوحيدة في الوجود

الذات فقط

ولا شيء آخر كان هناك.

تأمَّلت الذات وفكَّرت:

عسى أنْ أتوصَّل إلى خلق الأكوان

فخُلِقت الأكوان:

- أمبهاس: الكون الأعلى فوق السماء.
- ماريشي: الفضاء.
- مارا: الكون الفاني أي الأرض.
- آبا: عالم جوف الأرض.

فكَّرت الذات: هنا كل الأكوان "عسى أن أرسل لهم حراسًا"، بعدها أرسلت إليهم حراسهم.

ثمّ فكّرت: هنا كل الأكوان وحرّاس الأكوان "عسى أنْ أبعث بغذاء للحرّاس"، بعدها بعث غذاءً للحرّاس.

ثم فكّرت: كيف يُمكن أنْ يُوجد حرّاس دون أنْ يكون جزءٌ منّي بهم؟

إذا كانت الكلمة تنطق، والعين ترى، والرّئة تتنفّس، والأذن تسمع، والجلد يحسّ، والحاسة تفكّر، والجهاز التناسُلي ينتج بدوني، مَنْ أنا إذًا؟؟

وفكرت: عسى أنْ أكون بداخل الحرَّاس.

بعدها فتحت جمجمتهم ودخلت هناك. الباب الذي دخلت منه يُسَمّى باب مركز الإدراك الرّوحاني الأعلى ساهسرارا (وردة اللوتس ذات الألف ورقة، وتكون وسط المخّ بالجمجمة).

حالات الروح الثلاث لن يكونوا غير حلم عندما تكون الذات مجهولة: سهر، حلم، نومٌ خالٍ من الحلم .. بكل حالة منهم تسكن الذات:

- العين مسكنها في حالة اليقظة.
- الإدراك مسكنه عندما نَحْلم.
- لوتس القلب مسكنها عندما ننام نومًا خاليًا مِن الأحلام.

عندما دخلت الذات؛ داخل الحـرّاس، صـارت واحـدًا معهـم، وصـارت عـدة كائنـات مختلفة، ولذلك عندما يستيقظ شخص مِن حلمه الثلاثـي؛ الـذي هـو: السّـهر، النوم، والنوم الخالي من الأحلام، لا يرى شيئًا آخر إلا الذات.

إنّه يرى الذات تسكن بلوتس قلبه مثل البراهمن الموجود في كل مكان ويقـول: أنـا أشعر بالبراهمن، مَن هي هذه الذات التي نريد أنْ نعبدها؟

ما هي هذه الذات؟

هل عن طريقها نرى الشّكل، نسمع الصوت، نشمّ الرّائحة، ننطق بالحرف، ونتذوّق ما هُو حلوٌ وما هُو مرٌّ؟

هل هي القلب والحاسة اللذان عن طريقهمـا نفهـم، نـأمر، نفـرّق، نعـرف، نفكـر، نتذكر، نرغب، نشعر، نتمنى، نتنفس، ونقوم بأعمال أخرى مشابهة؟

لا، كلّهم مجرّد مساعدين للذات التي هي إدراك نقـيّ، وهـذه الـذات النقيـة هـي البراهمن، إنّها اللّه، كل الآلهات،

المواد الخمسة الأولى: الأرض، الهواء، النار، الماء، والأثير، كل الكائنات، صغيرة كانـت أو كبيرة، تُولد مِن بويضات، تولد مِن الـرَحم، تُولـد مِـن الحـرارة، تُولـد مِـن المِهـاد، الأحصنة، البقر، البشر، الفِيَلة، الطيور، كل الكائنات التي تتنفس، الكائنات التي تتحرك والكائنات التي لا تتحرك، الحقيقة التي وراءهم كلهم هي البراهمن الـذي هُو الإدراك النقي.

كلهم موجودون به عندما يكونون على قيد الحياة وبعد نهاية حياتهم.

عندما شعر الحكيم فاميـديفا أن الـبراهمن هُـو الإدراك النقـي تـرك هـذه الحيـاة وصعد إلى السماء، وكل أمانيه تحققت ووصل إلى اللا موت.

الجزء التاسع

شاندوجيا

كل شيء هُو البراهمن، منه ظهر ونشأ كل ما هُو ظاهر وجليّ، الأشياء، الإحساس، الرّغبة والأعمال، لكنَّهم جميعًا مجرّد أسماء وأشكال.

مِن أراد أنْ يعرف ما هُو البراهمن يجب عليه أنْ يُعايش ويشعر بوحدة ذاته الخاصة مع الذات أو مع البراهمن الذي يسكن في لوتس القلب.

هكذا فقط يمكن للإنسان أنْ يتحرر مِن الموت والأسى ويصير واحدًا في عُمق كلِّ الكائنات الحية، بعيدًا عن كل فهم للمعرفة.

عسى أنْ يسود أعضاءَ جسمي السكونُ والهدوء والصفاء

خطابي، تنفسي، عينيّ وأذنيّ.

عسى أنْ تنمو صافيةً وقويةً كلُّ حواسي.

عسى أنْ يظهر لي البراهمن.

عسى ألا أُنكر نهائيًّا البراهمن ولا ينكرني هُو كذلك،

أنا فيه وهو فيّ، عسى أنْ نحيا معًا

عسى أنْ تظهر لي حقيقة الأوبانيشادر المقدسة؛ لأنّي مخلص للبراهمن

أووم ...

سكون .. هدوء .. وصفاء

للالتزام ثلاثة طلبات :

- الأول هُو التضحيّة، الدِراسة، والكرم تجاه الفقراء.

- الثاني هُو الانضباط النفسي.

- الثالث هُو أنْ تعيش مُتَحَفِّظا كحَوَارِيٍّ في منزِل مُعلِّم.

عندما تتوفر في الحواريِّ هذه الالتزامات يصل إلى عالم السعادة، لكنَّ الذي اندمج بثبات في المعرفة عن البراهمن يصل إلى اللا موت.

النور الذي يُشِع فوق السماء وفوق هذا الكون، النور الذي يُشِع فوق الكون الأعلى، خلف المكان الذي ليس به أكوان.. هذا النور يُشِع في قلب البشر.

في الحقيقة هذا الكون صعد وظهر مِن البراهمن، وفي البراهمن يعيش، وإلى البراهمن يعود.. يقينًا إنَّ كل شيء هُو البراهمن.

عسى أنْ يتحرر الإنسان مِن عَدوى الهُوَى والشَغَف ويبجِّل البراهمن فقط.

الإنسان هُو قُبل كل شيء إرَادته. مثلما تكون إرَادته في هذه الحياة ستكون إرادته عندما يتركها ولهذا يَنبغي أنْ تكون إرادته في الحياة مركّزة على النضال مِن أجل الوصول إلى البراهمن.

هذه الذات التي سيعايشها القلب الصافي والإدراك المستنير، هذه الذات التي شكلُها هُو النور، التي أفكارُها هي الحقيقة، نجدها مثل النَّار التي تبقى نقيَّة ولا يمكن لأيّ كان تغييرها، وهي التي منها تنطلق كل الأعمال والإنتاجات، كل الرّغبات، كل الروائح، كل المذاقات، وهي التي تتوغّل في كل شيء، هذه الذات التي وراء كل الحواس والتي بها سعادة لا نهاية لها تسودها إلى الأبد. إنَّها ذاتي الحقيقية التي تسكن في لوتس قلبي .

هذه الذات أقل مِن حبَّة أرز، أقل مِن نواة ذُرة، أقل مِن حبَّة خردل، أقل مِن بِذرة عُشب. نعم .. أقل مِن نَوَاة بِذرة عشب.

ولكنَّ هذه الذات بلوتس القلب أكبر مِن الأرض، أكبر مِن السماوات. نعم .. أكبر مِن كل الأكوان.

هو الذي أنشأ كلَّ تعبيرات الحياة، كلَّ الرغبات، كلَّ الروائح، كلَّ الأذواق.

هو الذي يتوغّل في كل شيء، وهو الذي وراء كل الحواس، وهو الذي به سعادة لا نِهاية لها تسوده إلى الأبد -إنَّها الذات المُقدَّسة المغلقة- وهي حقًّا البراهمن.

أنا الذي أعبُد هذه الذت العُليا بلوتس قلبي سأصِلُها عند موتي.

الذي يعبدها وتكون هي أمله، سوف يصل إليها من غير رَيب.

قال العرّاف "صنديليا":

في ساعة الموت ينبغي على مَن يشعر بالبراهمن ويعرفه أنْ يُدرِك هذه الحقائق:

- أنَّه ليس بفانٍ.
- أنَّه الحقيقة التي لا تتغير.
- أنَّه منبع الحياة.

كلُّ مَن شرب مِن هذه المعرفة السَامية، معرفة البراهمن، لُن يظمأ أبدًا.

"جهورا أنجيراسا" وهب هذه المعرفة إلى "كريشنا بن ديفاكيس"

في يوم مِن الأيام ذهب الصبيّ "صتياكاما" إلى أمه وقال لها:

أمي أريد أنْ أصبح حوارِيًّا وأنْ أُكَرِّس حياتي للمعرفة الباطنية، فما هُو لقب عائلتي؟

ردَّت عليه أمُّه وقالت: لا أعرف يا بنيّ.. في صِبَاي اشتَغَلت خادمةً في بيوت كثيرة ولا أعرف مَن يكون أبوك، أنا "جابالا" وأنتَ "صاتياكاما"، فليكن اسمك "صتياكاما جابالا".

ذهب الابن إلى "جوتاما" وطلب منه أنْ يقبله كحواريّ لديه.

فسأله الحكيم: إلى أيَّة عائلة تنتمي يا بُني؟

أجاب "صاتياكاما": لقد سألت أمِّي عن أصلي وكان جوابها:

لا أعرف، في صِبَاي اشتغلت خادمة في بيوت كثيرة ولا أعرف من يكون أبوك، أنا "جابالا" وأنت "صاتياكاما"، فعرِّف بنفسك كـ "صاتياكاما جابالا" .. لهذا فإن اسمي "صاتيكاما جابالا".

ردّ عليه الحكيم: البراهمين الحقيقي لا يتكلم إلا هكذا، اذهَب وأتِي بالوقود لأنّي سأدرِّسك، فأنت ابن الحقيقة.

عندما كشف الحكيم سرّ "صاتيكاما" زوّده بأربعمائة مِن الماشية العجفاء وقال له قُم برعايتهم يا بني.

أخذ "صاتياكاما" الماشية إلى الغابة مباشرة ووعد نفسه ألا يعود بهم قبل أنْ يصيروا ألفًا. بقي في الغابة سنواتٍ طويلة، وعندما صار عددهم ألفًا، تقدَّم الثورُ منه وقال: "صاتياكاما" لقد صرنا قطيعًا بعدد ألف، قُدنا الآن يا عزيزي إلى مزرعة سيدنا وسأعلمك ما هي قُدَم البراهمن. (قدم البراهمن تعني حسب بعض الأوبانيشاد أنَّ الكون يتكون من ستة عشر جزءًا).

رد عليه "صاتياكاما": سيدي المُبَجل عَلَّمني ذلك.

أجاب الثور: الشرق جزء مِن البراهمن،

الغرب والجنوب جزء مِن البراهمن،

والشمال جزء مِن البراهمن،

الاتجاهات الأربعة يشكّلون معًا قُدَمَ البراهمن.

وقال له: إنَّ النَّار ستعلّمك قُدَمًا أخرى.

في اليوم التالي بدأ "صتياكاما" تجوّله في الغابة كعادته، وعند الغروب أشعل النَّار وجلس ووجهه ناحية الشرق ليُواصل عبادته، وإذا به يسمع صوتًا مِن النَّار ينادي "صتيكاما"..

- نعم سيدي المبجل.

- أيُّها العزيز سأعلّمك قُدَم البراهمن:

الأرض جُزء مِن البراهمن،

الفضاء والسموات جُزء مِن البراهمن،

البحار جُزء مِن البراهمن،

كلُّهم معًا يُشكّلون قُدَمَ البراهمن.

وقال له: إنَّ الإوَز سيعلّمك عن قُدَمٍ أخرى للبراهمن.

واصل "صتياكاما" رحلته، وفي غروب اليوم التالي أشعل النَّار وجلس ووجهه ناحية المشرق ليواصل عبادته، وبينما هُو جالس شاهد إوَزًا يطير ناحيته..

"صتياكاما"، أتيتُ لأعلمك قُدَم البراهمن:

النَّار التي أمامك، آه "صاتياكاما"، إنَّها جُزء مِن البراهمن،

كذلك الشمس والقمر،

حتى البَرق جُزء مِن البراهمن،

كلهم معًا يُشكّلون قُدَم البراهمن.

وقال له: إنَّ طائر النقّار سيعلمك قُدَمًا أخرى للبراهمن.

في غروب اليوم التالي أشعل "صتياكاما" النَّار وجلس ووجهه قِبل المشرق ليواصل عبادته، وبينما هُو كذلك أتاه طائر النقَّار وقال له:

"صتياكاما"، سأعلمك ما هي قدم البراهمن:

التنفس جُزء مِن البراهمن،

البصر جُزء مِن البراهمن،

السمع جُزء مِن البراهمن،

الإدراك جُزء مِن البراهمن،

كلّ هذه الأجزاء معًا تُشكّل قُدَم البراهمن.

أخيرًا وصل الصبي إلى منزل سيِّده ودخل عليه بكل احترام.

عندما رآه جوتاما فوجئ وقال:

يا بُنَي وجهك يُشع مثل وجه إنسان عايش البراهمن، مَن الذي علّمك؟

ردّ صتياكاما: آخرون ليسوا بشرًا، لقد سمعت من الحكماء بأنَّ ما يهبه الـجُورو مِن معرفة هُو الدَّرب الذي نصل عبره إلى الخير الأسْمَى.

فأعطاه الحكيم كل ما يملك مِن معرفة، حتى أبسط الأشياء.

- (ملاحظة فقط: هُنا نَجد أنَّ الأوبانيشاد لا يُعطون أهميةً لمفهوم الزمن على الإطلاق؛ حيث نجد أنَّهم يتنقلون عَبْرَه دُون قُيُود، سنرى هنا مثلاً أنَّ صتياكاما يتحول مباشرة مِن تلميذ يطلب المعرفة في منزل سيده إلى مُعَلِّم مُستقل له منزل وحواريون). -

سكن الحواريّ أوباكوسالا بمنزل صتياكاما لمدة اثنتي عشرة سنة.

رغم مِن أنَّ المُعلم ترك الحواريين الآخرين يرجعون إلى منازلهم بَعد أنَّ علّمهم ودلّهم على طريق الحقيقة تبعًا للعادات القديمة المعمول بها، لم يترك صتياكاما أوباكوسالا يرجع إلى داره.

توسّلت زوجة صتياكاما زوجها أنْ يسمح لـ: أوباكوسالا أنْ يُعجّل مِن تدريسه إياه لكي يعود إلى منزله مثل الآخرين.

لَم يرفض صتياكاما طلب زوجته فقط بل ذهب أبعد من ذلك بكثير حيث سافر إلى مكان بعيد، ونتيجة لذلك شعر أوباكوسالا بالكآبة والحزن وصار مريضًا إلى درجة أنَّه رفض أنْ يأكل.

أرغمته زوجة المعلم أنْ يأكل واعتنت به بكل عطف وحنان، لكن هذا لَم يأت بأيَّة نتيجة.

في النهاية صاح أوباكوسالا: أمي إنَّ قلبي غير طاهر، إنِّي لست سعيدًا ولهذا لا يُمكنني أنْ آكل.

عندما قال ذلك سمع صوتًا مِن النَّار التي كان يراعيها:

إنَّ هذه الحياة هي البراهمن،

السماء هي البراهمن،

السعادة هي البراهمن.

اشعُر بالبراهمن.

اعرف البراهمن.

فرد عليه أوباكوسالا: أعرِف أنَّ الحياة هي البراهمن، لكن لا أعرف أنَّ السماء والسعادة هما البراهمن.

مرة أخرى سمع الصوتَ مِن النَّار يقول: سأشرح لك ماذا أعني:

السماء هي لوتس القلب التي بها يسكن البراهمن،

السعادة تعني سعادة البراهمن،

كلاهما يقصدان البراهمن.

وقال الصوت مواصلاً حديثه ليعلم أوباكوسالا:

الأرض والشمس والغذاء والنَّار .. كل هذه الأشياء التي تعبدها هي أشكال للبراهمن:

الذي تَراه بالشمس هُو أنا،

الذي يسكن بالشرق والشمال والغرب والجنوب هُو أنا،

الذي يسكن بالقمر وبالنجوم وبالماء هُو أنا،

الذي يسكن بالسماء واتَّخذ مِن البرق منزلاً له هُو أنا.

تعلّم كيف تعرف طبيعة الكون وحقيقتة كي لا يصيبك أي سوء.

تحوّلت النار التي كانت أرضيَّة يُوقدها الإنسان لتقديم القرابين إلى نار أخرى جديدة .. صارت إلهية.

تحوّلت الأرض وصارت إلـهية.

تحوّلت الحياة وصارت إلـهية.

تحوّلت الشمس والقمر والنجوم والبرق وصاروا جميعًا كائنات إلـهية.

وكشفت كلُ الأشياء لـ أوباكوسالا عن حقيقة طبيعتها.

عندما حان الوقت عاد صاتياكاما إلى منزله، وعندما رأى أوباكوسالا قال له:

يا بُنَي وجهك يُشِع مثل وجه إنسان له معرفة بالبراهمن، مَن الذي علّمك؟

ردّ أوباكوسالا: آخرون ليسوا بشرًا.

فقال صاتياكاما: يا بُنَي ما تعلّمته هُو الحقيقة، وما علّمتك إيّاه هُو الحقيقة كذلك..

انظُر وتأمَّل فكل مَن عَرَف هذا لا يلحقه أي أذًى،

مثل قطرة الماء لا تلتصق بورقة اللوتس.

هو الذي بعينك .. هُو البراهمن،

هو ذات ذاتك،

هو الذي لا يموت،

هو الإشعاع،

هو الذي يُشِع في كل الأكوان إلى الأبد.

عندما كان سفيتاكيتو في الثانية عشرة مِن عمره قال له أبوه أودالاكا:

سفيتاكيتو، الآن يجب عليك أن تذهب إلى المدرسة لتتعلّم، فليس بعائلتنا شخص واحد يجهل البراهمن.

ذهب سفيتاكيتو إلى معلّم ودرس إثنتي عشرة سنة، وعندما تعلّم كل كُتُب الفيدا عن ظهر قلب رجع إلى منزله فخورًا بما تعلّمه.

لاحظ أبوه أنَّ الصبي أصابه الاختيال والغرور فقال له:

سفيتاكيتو، هل طلبت عِلمًا عن الذي به نسمع ما لا يُسمع .. الذي به نفهم ما لا يُفهم .. الذي به نعلم ما لا يُعلم؟

ما هذا العلم يا أبتِ، رد سفيتاكيتو.

رد الأب: يا بُنَي عندما يعرف الإنسان ما هُو الطين، فإنَه سيعرف طبيعة كل ما هُو مصنوع مِن الطين، والاختلافات بين الأشياء المصنوعة نجدها في الأسماء فقط وفي الحروف التي نُعَبِّر بها عنها، لكن الحقيقة أنَّ كل هذه الأشياء ما هي إلا الطين، هذا هُو العلم الذي مِن خلاله نعرف كل شيء.

عندما يعرف الإنسان ما هُو الذهب فإنَّه سيعرف طبيعة كل ما هُو مصنوع مِن الذهب، والاختلافات بين الأشياء المصنوعة نجدها في الأسماء فقط وفي الحروف التي نُعَبِّر بها عنها، لكن الحقيقة أنَّ كل هذه الأشياء ما هي إلا الذهب، هذا هُو العلم الذي مِن خلاله نعرف كل شيء.

المُبَجَّلون الذين علموني لا شَكَّ أنَّهم لا يعرفون هذا العلم، فلو كان في حوزتهم لعَلَّموني إياه، يا أبتِ مُدَّني بهذا العلم.

واصل الأب حديثه: في البدء كان الوجود، الوحيد، دون العَدَم.

البعض يقولون: لم يكن هناك في البَدء إلا العدم.

كيف يمكن لذلك أنْ يكون؟

كيف يمكن للوجود أنْ يُولد من العدم؟

لا يا بُني، في البدء كان هناك الوجود فقط، الوحيد، وبدون هذا العدم

هو، الوحيد، فكَّر في نفسه: عسى أنْ أتكاثر .. عسى أنْ أنمو.

خلق الكون مِن نفسه، وعندما خلق الكون دخل في كل شيء.

ذاته فحسب داخلة في كل شيء.

مِن بين كل الأشياء .. هُو .. الجميل النقي داخل الكائن.
هو .. الذات .. إنَّه أنت يا سفيتاكيتو.

- أسألك يا أبتِ أنْ تروي لي عن هذه الذات.
- ليكن ذلك يا بني:
مثل النحل بجمعه عصير الكثير مِن أزهار الأعشاب والأشجار ينتج العسل، ومثل العصير الذي تحوَّل إلى هذا العسل وهو لا يعرف مِن أي زهرة في هذه التعددية يرجع أصله، نفس الشيء يا بُني، كل الكائنات تنتمي إلى الوجود - الوحيد - سواء كانوا في حالة نومٍ خالٍ مِن الأحلام أو في حالة الموت .. ونتيجة الجهل الذي يغشيهم لا تعرف هذه الكائنات أنَّها تنتمي إليه وأنَّها منه أتت..
وسواء كانت هذه الكائنات في حالتها الماضية أو الحالية .. ومهما كانت هذه الكائنات: أسد أو نمر، خنزير وحشي أو دودة أو ذبابة، عندما يستيقظون مِن نومهم الخالي مِن كل الأحلام، تكون ذواتهم كلهم به وحده فقط.
هو الكائن الجميل النقي الموجود داخلهم جميعًا..
إنَّه أنت يا سفيتاكيتو.

- أسألك يا أبتِ أنْ تروي لي المزيد عن هذه الذات.
- ليكن ذلك يا بُني:
تمضي الأنهار التي في الشرق تجاه الشرق، والأنهار التي في الغرب تمضي في اتجاه الغرب وكلهم ينتهون إلى البحر..
من بحر إلى بحر يسيرون..
السُحب ترفعهم إلى السماء كغيوم وترجعهم إلى الأرض كمطر..
عندما تذوب هذه الأنهار في البحر فإنَّهم لا يعودون يعرفون إلى أي نهر ينتمون، كذلك عندما تعود الكائنات إلى البراهمن فإنَّها لا تعرف مِن أين أتت..

كل هذه الكائنات لها ذواتها بالبراهمن فقط..

إنّه الحقيقة،

الجميل النقي في باطن الكائن،

هو الذات،

إنّه أنت يا سفيتاكيتو.

- أسألك يا أبتِ أنْ تروي لي المزيد عن هذه الذات.

- ليكن ذلك يا بُني:

لو قطع الإنسان هذه الشجرة الهائلة مِن جذورها، ستنزف دماؤها ولكنها ستبقى حيّة.

لو قطع الإنسان جذعها، ستنزف دماؤها ولكنها ستبقى حيّة.

لو قطع الإنسان أطراف أغصانها، ستنزف دماؤها ولكنها ستبقى حيّة.

لقد توغّلت الذات الحية في هذه الشجرة فبقيت جذورها ثابتة تمتصّ غذاءها، لكنْ إنْ تُرِكت الذات غصنًا مِن أغصانها سيذبُل هذا الغصن، وإنْ تركت غصنًا آخر فسيذبُل هُو أيضًا، وإنْ تركت غصنًا ثالثًا هُو كذلك سيذبل، وإنْ تركت كل الشجرة فستذبل الشجرة كلها..

كذلك يا بُني، وهذا ما ستعرفه، فإنَّ الجسم يموت عندما تتركه الذات لكن الذات لا تموت أبدًا.

إنَّ ذاته فقط نجدها بكل ما هُو موجود.

إنه الحقيقة،

الجميل النقي في باطن الكائن،

هو الذات،

إنّه أنت يا سفيتاكيتو.

- أسألك يا أبتِ أن تروي لي المزيد عن هذه الذات.

- ليكن ذلك يا بُني:

أعطني ثمرة مِن تلك الشجرة.

- تفضل يا أبتِ.

- افتحها.

- فتحتها يا أبتِ.

- ماذا ترى؟

- بضع بذرات .. إنَّها غريبة لأنَّها صغيرة يا أبتي.

- قسّم واحدة منهن.

- فعلت يا أبتِ.

- ماذا ترى؟

- لا شيء يا أبتِ.

- الكائن في باطنها لا تراه، لكن هذا الباطن هُو كل الشجرة..

صدقني يا بُني

إنَّه الكائن النقي الجميل في الباطن،

إنه الحقيقة،

هو الذات،

إنَّه أنت يا سفيتاكيتو..

- أسألك يا أبتِ أنْ تحكي لي المزيد عن هذه الذات.

- ليكن ذلك يا بُني:

ضع هذا الملح في الماء وتعال غدًا في الصباح الباكر.

فعل سفيتاكيتو مثلما أمره أبوه.

في صباح اليوم التالي عندما ذهب الابن إلى أبيه، طلب منه أنْ يأتيه بالملح الذي وضعه بالماء.

لكن الابن لم يجد الملح.

فقال له أودالاكا: خُذ رشفة من الماء وقل لي ما مذاقه.

- إنَّه مالح يا أبتِ.

فواصل أودالاكا حديثه قائلاً:

كذلك البراهمن لا تراه في الجسم، رغم ذلك فهو موجود به.

إنَّه الكائن الجميل النقي في الباطن،

كل الأشياء موجودة به،

إنَّه الحقيقة،

إنَّه الذات،

إنَّه أنت يا سفيتاكيتو.

- مرّة أخرى سأل الابن أباه أنْ يحكي له أكثر عن الذات.

- ليكن ذلك يا بُني:

عندما يضعون عصابة على أعين إنسان ويقودونه إلى مكان غريب ويتركونه هناك، فسوف يتخبط هذا الإنسان في كل الجهات صائحًا بأعلى صوته ليزيحوا العصابة عن عينه ويدلّوه على طريق الرجوع إلى داره..

وعندما يُعثر عليه ويُغاث ويُواسى، فسوف يتنقّل مِن قرية إلى أخرى متسائلاً عن طريق العودة إلى بيته .. وأخيرًا يصل إلى بيته، بنفس الطريقة عندما يتقابل الإنسان مع معلّم منير يحصل منه على العلم الحقيقي.

إنَّه الكائن الجميل النقي في الباطن.

كل الأشياء موجودة به،

إنَّه الحقيقة،

إنَّه الذات،

إنَّه أنت يا سفيتاكيتو.

- يا أبتِ أسألك المزيد عن هذه الذات.

- ليكن ذلك يا بُني:

عندما يكون الإنسان على فراش الموت، يجتمع أقاربه حوله ويسألونه:

هل تعرف مَن أنا؟ هل تعرف مَن أنا؟

إنَّه يعرفهم إلى حدّ اللحظة التي تذوب فيها قُدرة النّطق مع الإدراك، والإدراك مع التنفس، والتنفس مع حرارة الحياة، وحرارة الحياة مع الأعلى، لكن عندما تذوب قُدرَة النُطق مع الإدراك، والإدراك مع التنفس، والتنفس مع حرارة الحياة، وحرارة الحياة مع الأعلى،

لا يمكن للإنسان حينئذ

أنْ يتعرف على أقاربه.

إنَّه الكائن الجميل النقي في الباطن،

كل الأشياء موجودة به،

هو الذات،

إنَّه أنت يا سفيتاكيتو.

ذهب صناتكُومارا إلى نرادا وطلب منه أنْ يعلّمه، فسأله صناتكُومارا:

- ماذا تعلّمت؟

- لقد درست كل فروع المعرفة: الموسيقى والفنون والفلسفة وحتى الكُتُب المُقدَّسة .. لكني لا أشعر بالهدوء والسكينة، لقد درست كل هذا لكني لا أعرف الذات، لقد سمعت عدَّة معلّمين كبار مثلك يقولون إنَّ الذي يعرف الذات ويشعر

بها يتغلّب على الأسى، إنَّ الحزن نصيبي في الحياة، أطلب منك أنْ تساعدني لأتخلّص مِن ذلك الأسى.

- ردّ عليه صناتكُومارا: كل ما تعلّمته حتى الان هُو مجرد مسميات، تأمَّل في اسم مثل البراهمن.

- هل هناك شيء أعلى مِن المسميات؟

- نعم يا بُني، القدرة على الكلام أفضل من المسميات .. عن طريق القدرة على الكلام يتعلم الإنسان أنواعًا مختلفة مِن المعلومات، وبها نعرف ما هُو صحيح وما هُو غير صحيح، ما هُو حقيقي وما هوغير حقيقي، ما هُو خير وما هُو شر، ما هُو سار وما هُو غير سار..

لو لم تكن لنا القُدرة على الكلام لما عرفنا ما هُو صحيح وما هوغير صحيح، ما هُو حقيقي وما هُو غير حقيقي، ما هُو خير وما هُو شر، ما هُو سار وما هُو غير سار.. القُدرة على الكلام ساعدتنا أنْ نعرف كل هذا..

تأمَّل في القدرة على الكلام وكأنَّها البراهمن.

- وهل هناك يا أبتِ شيء أعلى مِن القدرة على الكلام؟

- نعم يا بُني، الحاسَّة أفضل مِن القُدرة على الكلام..

مثل اليد القابضة على ثمرتي "أملاكا" أو ثمرتي "أكشي"، كذلك تقبض الحاسة على قدرة الكلام وعلى الأسماء..

إذا ما قرّر الإنسان في حاسته دِرَاسة التراتيل المُقدَّسة فسيقوم بدِرَاستها..

وإذا ما قرّر أنْ يقوم ببعض الأعمال فسيقوم بها..

وإذا ما قرّر في حاسته تكوين عائلة والحصول على أملاك فسيكوّن العائلة وسيحصل على الأملاك..

وإذا ما قرّر في حاسته أنْ يكون سعيدًا في حياته هذه وفي حياته المُقبِلة فسيكون سعيدًا هنا وهناك أيضًا..

الحاسّة هي الأداة الباطنية الأولى للذات،

وهي التي تساعدنا على أنْ نكون سعداء،

تأمل في الحاسة يا بُنَي وكأنَّها هي البراهمن.

وهل هناك شيء يا أبتِ أعلى مِن الحاسة؟

نعم يا بني، الإرادة أفضل مِن الحاسة.

إنْ أراد الإنسان شيئًا فإنَّه يُفكر فيه بحاسته، وعندما يفكر في حاسته فإنَّه سيتكلم، وعندما يتكلم فإنَّه يُعطي للكلمة لباسًا ولونًا.

وسط هذه الحلقة نجد الإرادة، والحلقة كلها مبنية بالإرادة، وتَوَاصل الحياة بالإرادة..

تأمل في الإرادة يا بُنَي وكأنَّها هي البراهمن.

فهل هناك يا أبتِ شيء أعلى مِن الإرادة؟

نعم يا بني، إرادة التمييز في الإرادة أعلى من الإرادة..

عندما يميز الإنسان عن طريق تأمل تجاربه، ويأخذ هذه الأسس في الحُسبان، فإنَّه يستطيع أنْ يتنبأ بما سيقع له مستقبلاً، وإنْ ميَّز وتأمل في إرادته فإن إرادته ستكون صحيحة..

تأمل يا بُنَي في إرادة التمييز في الإرادة وكأنَّها هي البراهمن.

وهل هناك يا أبتِ شيء أعلى مِن إرادة التمييز في الإرادة؟

نعم يا بني، التركيز أعلى من إرادة التمييز،

الذين يصلون إلى درجة عُليَا مِن العظمة فوق الأرض، لا يصلونها إلا عن طريق الانتباه الرزين..

لكننا دائمًا مـا نجـد النـاس المُبتـذلين والصـغار يتخاصـمون ويُـثيرون الإشـاعات ويحتقرون بعضـهم البعض، وهذا ناتج عن افتقار للتوافق الداخلي..

العظماء الذين لهم القدرة على استجماع قواهم الداخلية يحصدون أجرهم.

تأمل يا بُنَي في القدرة وكأنها هي البراهمن.

وهل هناك يا أبتِ شيء أعلى مِن التركيز؟

نعم يا بُني، المعرفة أعلى مِن التركيز،

عن طريق المعرفة ندرك كل فروعها، وندرك أيضًا ما هُو صحيح وما هُو خطأ، مـا هُو حقيقي وما هُو غير حقيقي، ما هُو خير وما هُو شر، ما هُو سار وما هُو غير سار.

عن طريق المعرفة نفهم هذا الكون والأكوان الأخرى،

تأمَّل يا بُنَي في المعرفة وكأنَّها هي البراهمن.

كذلك علّم صـناتكومارا تلميـذه نـرادا أنْ يتأمـل في الـبراهمن علـى أنَّـه القـوة، والمُغَذّي، وأنَّه مثل الماء، ومثل النَّـار، ومثـل الأثـير، وأنْ يتأمـل فيـه كـذاكِرة، وأمَـلٍ، وأساسٍ للوجود.

ثم قال صناتكومارا:

- يقينًا يا بُنَي لا يشعر بالحقيقة الأبدية إلا العارف.

- أبتِ المبجل، أريد أنْ أعرف الحقيقة.

- اطلب يا بُنَي معرفة الحقيقة الأبدية.

- أبتِ المُبجل أسألك أنْ تعلّمني إياها.

- لا يمكن يا بُنَي إلا للإنسان الذي عـايش الحقيقـة الأبديـة أنْ يُبَشّـر بهـا، والـذي يتأمل فيها هُو الذي يُعايشها، ولا يمكن معايشتها بغير تأمل،

ولا يتأمل الحقيقة الأبدية إلا مَن امتلك الإيمان والاحترام،

ولا يصل إلى الإيمان والاحترام إلا مَن يستمع إلى الجورو،

ولا يُنَاضِل مِن أجل الوُصول إلى السيطرة على النفس إلا مَن يستمع إلى ما يقوله الجورو.

ولا يشعر بسعادة النِضال مِن أجل الوصول إلى السيطرة على النفس إلا مَن يستمع إلى ما يقوله الجورو.

اطلب يا بُنَي تعلُّم معايشة هذه السعادة.

- أسألك يا أبتِ أنْ تعلمني كي أعرف وأشعر بالسعادة.

- الأبدي هُو منبع السعادة يا بُني.

ليس هناك سعادة في ما هُو محدود..

ليس هناك سعادة في غير الأبدي..

اطلُب يا بُنَي تعلُّم معرفة الأبدي .

- أسألك يا أبتِ أنْ تعلّمنِيها.

- عندما لا يرى الإنسان شيئًا آخر غير الواحد، ولا يسمع شيئًا آخر غير الواحد، ولا يعرف شيئًا آخر غير الواحد .. فذلك هُو الأبدِي.

لكن أنْ يرى الإنسان شيئًا آخر، ويسمع شيئًا آخر، ويعرف شيئًا آخر .. فذلك هُو المحدود.

المحدود يموت والأبدي لا يموت.

- أين يسكن الأبدي يا أبتاه؟

- بأشعَّته البارقة .. لا، ليس حتى في ذلك.

يظن الإنسان أنَّ: البقر، والخُيُول، والفِيَلة، والذهب، والعبِيد، والزوجات، والمَزارِع، والمُنَازل زينة الحياة الدنيا، وهي كلها أشياء تافهة ومحدودة .. كيف يمكن للأبدي أنْ يسكن في مكان آخر دون ذاته!! الأبدي يا بُنَي تجده بالأسفل، وبالفُوْق، وبالوراء، وبالأمام، وباليمين، وبالشمال .. والأنا هِي كُل ذلك.

الأبدي هُو الذات،

الذات يا بُنَي تجدها بالأسفل، وبالفُوْق، وبالوراء، وبالأمام، وباليمين، وبالشمال .. والأنا هي كل ذلك.

الذي يتأمل حقيقة الذات ويُعايشها هُو العَارف، هذا الإنسان رغبته تكون في الذات فقط، يرحل حيث تكون، ويهلل للسعادة والابتهاج، ويسيطر على نفسه في كل الأحوال،

وكلُّ مَن لا يعرف هذه الحقيقة سيظل عبدًا،

مَن يتأمل هذه الحقيقة ويعايشها يستنتج أنَّ مَنبَعَ القوة: الماءُ، والنَّارُ، والأثيرُ، وكُلُّ العناصر الأصليَّة الأخرى: الإدراك، والإرادة، والتأمل، والكلمة، والتراتيل، والكُتُب المُقدَّسة .. وفي الحقيقة إنَّ كُلَّ الكون خرج مِن الذات.

الأقدمون قالوا: مَن عَايش الحقيقة الأبدية لا يرى الموت والمرض والتألم، ويرى كلَّ شيء أنَّه الذات، ويقبل كل شيء كما هُو.

الذات واحدة يا بُنَي ثُم صارت كل شيء.

عندما تَتَطُهَّر الحواس يصير القلب طاهرًا، وعندما يصير القلب طاهرًا يمتلِئ على الدوام بذِكر الذات، وعندما يمتلئ القلب بذِكر الذات تزول كل العُقَد ويتحرر الإنسان.

بهذه الطريقة علَّم المبجلُ صناتكومارا ابنه نرادا كيف ينتقل مِن عالم الظلام إلى عالم النُور.

في عمق مدينة البراهمن، التي هي الجسم، نجد القلب،

داخِل هذا القلب نجد غرفة صغيرة جدًّا،

الغرفة لها شكل زهرة اللوتس،

داخل هذه الغرفة يسكن ما يبحث عنه الإنسان ليُعَايِشه.

مَن ذاك يا تُرى الذي يسكن في تلك الغرفة الصغيرة -لوتس القلب- الذي يبحث عنه الإنسان ليعايشه !!

إنّه أكبر مِن هذا الكون الظاهري.

الساكن بلوتس القلب يُعَادِل الكون الظاهري،

بداخِلِه تُوجد السماء والأرض والشمس والقمر،

ذلك الكون الكبير نجده بهذا الكون الصغير.

كلُّ ما هُو موجود، كل الرغبات نجدها بمدينة البراهمن هذه.

ماذا يحدث يا ترى للكائنات عندما تقترب مِن شيخوختها وتذوب أجسامها في الموت؟ !

رغم أنَّ الشيخوخة تلتهم الجسم، لوتس القلب لا تشيخ،

لا تموت بموت الجسم.

لوتس القلب التي يسكنها البراهمن بكل بهجته هي مدينتة الحقيقية.

ثابت هُو البراهمن الذي يسكن بهذه المدينة،

لا يتأثر بالأعمال،

لا عُمْر له،

لا يموت،

مُتَحَرِّر مِن الألم،

مُتَحَرِّر مِن الجوع،

مُتَحَرِّر مِن العطش،

كلُّ أمنياته صحيحة،

وكلُّ أمنياته تتحقق.

ما يُحْرِزه الإنسان مِن نجاح في هذه الدنيا هُو عُرْضَة للتلف،

ما يكسبه الإنسان مِن نعيم سَمَاوِي بتقديمه القرابين هُو عُرْضَة للتلف،
مَن لَم يُعَايش الذات لَن يحصد السعادة الأبدية بأيِّ عالَم كان.
مَن يعايش الذات يجد السعادة الأبدية في كل مكان.

انظُر - عندما يريد الحكيم لقاء أجداده بالعَالَم الرُوحِي؛ يأتي أجداده للقائه ويشعر بالسعادة عندما يكون في صحبتهم.
انظُر - عندما يريد الحكيم لِقاء أُمَّهاتِه بالعَالَم الرُوحِي؛ تأتي أُمَّهاته للقائه، ويشعر بالسعادة عندما يكون في صحبتهن.
انظُر - عندما يريد الحكيم لقاء إخوته بالعَالَم الرُوحِي؛ يأتي إخوته للقائه، ويشعر بالسعادة عندما يكون في صحبتهم.
انظُر - عندما يريد الحكيم لقاء أخواته بالعَالَم الرُوحِي؛ تأتي أخواته للقائه، ويشعر بالسعادة عندما يكون في صحبتهن.
انظُر - عندما يريد الحكيم لقاء أصدقائه بالعَالَم الرُوحِي؛ يأتي أصدقاؤه للقائه، ويشعر بالسعادة عندما يكون في صحبتهم.
انظُر - عندما يتمنَّى الحكيم روائح سَمَاوِيَّة طيبة، وأنْ تُعَانقه الوُرُود؛ تأتيه الروائح السماوية الطيبة، وتعانقه الورود، ويشعر بالسعادة عندما يحصل عليهم.
انظُر - عندما يتمنَّى الحكيم طعامًا وشرابًا سماويًّا؛ يأتيه الطعام والشراب السماوي ويشعر بالسعادة عندما يحصل عليهما.
انظر - عندما يتمنَّى الحكيم أغاني وموسيقى سماوية؛ تأتيه الأغاني والموسيقى السماوية ويشعر بالسعادة عندما يحصل عليهم.

حقًا، كلُّ مَن يُعايش البراهمن يفوز بكل ما يتمناه، ويصير أسْمَى مِن سائر البشر.
يُمكِن لكل إنسان أنْ يُحقق أمنياته الصحيحة.
لكن ثمة حِجاب يُعمي الجهلة،

رغم أنَّهم يريدون لقاء أقاربهم وأحبائهم مِن بين الموتى، لُن يمكنهم ذلك.

إنَّ تَمَنينا لقاء أحبائنا مِن الأحياء أو الأموات،

إنْ تمنينا شيئًا آخر - رغم تَوقنا - لُن نستطيع الحصول عليه.

انظُر - يمكن لنا أنْ نفوز بكل شيء.

ما نحن في حاجة إليه هُو أنْ نغوص في العُمق حتى نصل إلى لوتس القلب.

هناك يسكن الذي نعبده.

نعم، كلُّ الأمنيات الصحيحة قريبة جدًّا منَّا.

نحن لا نراها لأنَّها مُختفية وراء حجاب يُعمينا.

تعيش كلُّ الكائنات في كل لحظة في مدينة البراهمن.

هي لا تراه لأنَّ الحِجاب يُعميها،

مثل مَن تحت أقدامه كَنز مدفون

يمشي فوقه مرَّات ومرَّات ولا يراه أبدًا.

الذات مسكنها لوتس القلب.

الحكيم الذي يدرك ذلك ولاؤه يكون لها فقط،

يذهب إليها يوميًّا بمعبدها المقدس.

عندما يستغرق الحكيم في تأمل الذات

يتحرر مِن التصوّر أنَّه واحد مع الجسم، ويعيش في إدراك بهيج.

الذات الباطنية لا تموت،

جَريئة،

شُجاعة،

الذات هي البراهمن.

والبراهمن هُو الحقيقة الأبدية.

القلب مثل الجِدار، يفصل بين الذات والعالَم.

لا الليل ولا النهار،

لا الشيخوخة ولا الموت،

لا السعادة ولا الحُزن،

لا الخير ولا الشر يُمكن أنْ يَختَرِقا هذا الجدار،

الشر يتجنّبها،

خالِية مِن النجاسة،

لا يُمكن للدَنس أنْ يقترب منها،

كل مَن يخترق هذا الحاجز يتحول مِن أعمى إلى بصير،

مِن جريح إلى كامل،

مِن كئيب إلى مَن عَثُر على مَن يُواسيه.

عندما يُخترق هذا الحاجز يصير الليل نهارًا؛

لأنَّ عالم البراهمن هُو النور.

عالم البراهمن لا يَصِله إلا مَن يعيش في طُهَارة وانضباط،

مَن عَرف الحقيقة الأبدية، عايشها عن طريق طهارته وانضباطه.

الإخلاص الذي يشعر به الإنسان هُو كذلك طهارة وانضباط.

عَن طريق الطهارة والانضباط يصير الإنسان مُخلِصًا للرَب ويُعايشه.

ما نُسميه خَلاص، هُو في الحقيقة طهارة وانضباط.

عن طريق الطهارة والانضباط يتخلص الإنسان مِن الجهل.

ما نسميه الوَعد بالكِتمان هُو انضباط.

عن طريق الطهارة والانضباط، يعايش الإنسان الذات ويحيا في تأمل وسكينة.

ما يسميه الإنسان بـ " الحياة في الغاب " هُو أيضًا انضباط.

بمدينة البراهمن بُحَيْرَة ماؤها سلسبيل.

مَن شرب منها انتَشَى بالسعادة.

بجانب البحيرة شجرة يخرج منها نَسْغ اللا موت.

إلى عالمها، لا يُمكن لأي إنسان أنْ يدخل إنْ لَم يَعِش في طهارة وانضباط.

عالم البراهمن لا ينتمي إلا لِمَن عاش في الطهارة والانضباط.

دُونَهم لَن يدخلوا بحيرة السلسبيل،

ولَهم الحُرِّية المُطلقة في كل الأكوان.

هذا ما قالوا في الأزمنة الغابرة:

الذات مُتَحررة مِن النَجاسة،

مُتَحررة مِن الشيخوخة،

مُتَحررة مِن الموت،

مُتَحررة مِن الحزن،

مُتَحررة مِن الجوع،

مُتَحررة مِن العطش،

لا تتوق إلا لِمَا عليها أنْ تتوق إليه.

لا تكون حازمة إلا إذا ما تَوَجَّب عليها أنْ تكون حازمة.

هي التي سيسعى إليها الإنسان،

هي التي سيطلبها الإنسان،

هي التي سيُعَايِشها الإنسان.

الذي يعرف الذات الحقيقية ويعايشها، يفوز بكل الأكوان ويهدأ تَوقُه.

عندما سمعت الآلهة والشياطين عن هذه الحقيقة الأبدية التي هي الذات، فكّروا في أنفسهم:

- لنبحث عن هذه الذات ونُعايشها ونفوز بكل الأكوان.

- لنبحث عن هذه الذات ونُعايشها لكي يصير توقُنا رزينًا.

على هذا قطعت إندرا علاقتها بالآلهة، وقطع فيروشانا علاقته بالشياطين، وذهب كلاهما إلى المعلم المشهور براجاباتي.

أمضى كلاهما اثنتين وثلاثين سنة تلاميذًا عند براجاباتي..

في يوم من الأيام سألهما براجاباتي:

- لماذا بقيتما عندي طوال هذا الزمن؟

- أجابا:

سمعنا أنَّ كلَّ مَن يُعَايِش الذات يفوز بكل الأكوان ويصير توقُه رزينًا،

سبب بقائنا أيُّها المبجل أنَّنا نريد أنْ نشعر بالذات.

- ما تراه بالعين هُو الذات الجريئة التي لا تموت، إنَّها البراهمن.

- أيُّها المبجل، هل الذات انعكاس لصورتنا التي نراها في الماء وفي المِرآة؟

- أكيد إنَّ صورة الذات المعكوسة نراها في الماء وفي المرآة،

تأمَّلا صورتكما المعكوسة في الماء وقولا لي ما لَمْ تستَطِعا فهمه.

بعد مدَّة عادت إندرا و فيروشانا إلى الحكيم براجاباتي وقالا له:

أيُّها المُبَجل، لقد رأينا الذات، رأينا حتى شعرها وأظافرها.

بعد ذلك طلب الحكيم مِن إندرا وفيروشانا أنْ يرتَدِيا أجمل ثيابهما، ويشاهِدَا صورتهما معكوسة في الماء.

ارتَديا أجمل الثياب وشاهدا صورتهما معكوسة في الماء،

وعندما عادَا إلى الحكيم قالا له:

- أيُّها المُبجَّل لقد رأينا الذات،

إنَّها نسخة مطابقة لنا، مزيّنة بالحُلي، ولِبَاسها جميل.

أجابهما الحكيم:

بكل تأكيد، يرى الإنسان الذات في تلك الصورة.

الذات لا تموت،

الذات لا تعرف الخَوف،

الذات هي البراهمن.

ترك التلميذان؛ إندرا وفيروشانا، الحكيمَ راضِيَين بما وصلا إليه، وذهب كل منهما في طريقه.

بعدما غَادَرَا، تمتَم الحكيم بأسًى:

ذهبا دون أنْ يبحَثَا ويُفَرِّقا،

دون أنْ يَفْهَمَا حقيقة الذات.

كلُّ مَن يتَّبع مذهبًا خاطئًا عن الذات يكون مصيره الزوال.

رجع فيروشانا راضِيًا؛ بالنِسبَة له اعتقد أنَّه اكتَشَف ما هي الذات،

وبدأ يُعلن للشياطين أنَّهم سيَعبدون ويَخدمون الجسم وحده،

وأنَّ مَن يعبد الجسم وحده يفوز بكلا العالَمين؛ هذا العالم، والعالم الآخر.

هذا المذهب الذي اتبَعَه فيروشانا هُو مَذْهب الشياطين.

عندما كانت إندرا في طريقها إلى الآلهة، اكتشفت أنَّ ما تعلمته كان خاطئًا:

وبدأت تُفكر في نفسها مثل الذات، وقالت:

الذات هي الجمال عندما يكون الجسم جميلاً،

الذات تَرتدِي لِبَاسًا جميلاً عندما يرتدي الجسم لِبَاسًا جميلاً،

الذات تكون عَمْيَاء عندما يكون الجسم أعمى،

الذات تكون مُشَوَّهة عندما يكون الجسم مشوَّهًا؛

إذًا عندما يموت الجسم تموت الذات.

ثم قالت:

لا أرى خيرًا فيما تعلمتُه.

رجعت إندرا إلى الحكيم براجاباتي وطلبت مِنه أنْ يُعلمها.

طلب براجاباتي مِن إندرا أنْ تلازمه اثنتين وثلاثين سنة أخرى.

بعدما مرَّت السنواتُ الاثنتا والثلاثون علَّمها الحكيم:

الذي يَحُوم في الأحلام هنا وهناك،

الذي يستمتع بسَعَادة الحواس،

الذي تكون البَهجةُ غِشاءَه،

كلُّ هذا هي الذات.

الذات لا تموت،

الذات مُتحَرِّرة مِن الخوف،

الذات هي البراهمن.

راضية بما سمعته وتعلمته، تركت إندرا الحكيم وذهبت في حالها.

في طريقها للقاء الآلهة، أدركت أنَّ ما سمعته كان غير ذِي نفع، وقالت في نفسها:

الذات لا تكون عمياء عندما يكون الجسم أعمى،

الذات لا تُجرح عندما يُجرح الجسم،

الذات لا تُصَاب بالشلل عندما يُصَاب الجسم بالشلل،

حتى في نومِها تُدرك الذات معنى الألم.

ثُم قالت لنفسها:

لا خيرَ فيما تعلمتُه هذه المرَّة أيضًا.

رجعت إندرا مرَّة أخرى إلى براجاباتي لتزداد علمًا.

وعندما التقت به، طلب مِنها أنْ تُلازمة اثنتين وثلاثين سنة أُخرى.

بعدما مرَّت السنوات الاثنتا والثلاثون، علَّمها هذا:

عندما ينام الإنسان نومًا عميقًا، هادئًا، خالِيًا مِن الأحلام .. تكون الذات.

الذات لا تموت،

الذات مُتحَرِّرة مِن الخوف،

الذات هي البراهمن.

تركت إندرا الحكيم ومضت في طريقها.

قُبل وصولها إلى الآلهة شعرت أنَّ ما تعلمته كان لا نفع فيه، وقالت في نفسها:

عندما يكون الإنسان نائمًا، فإنَّه لا يعرف في الواقع هل هُو هذا أمْ ذاك!!

وفي حالة النوم لا يكون الإنسان واعيًا نهائيًّا بالوُجُود،

النوم العميق هُو حالة أقرب للتلاشِي والعَدَم؛

إذًا لا خير فيما تعلمته هذه المرة أيضًا.

مرة أخرى رجعت إندرا إلى براجاباتي.

طلب مِنها الحكيم هذه المرة أنْ تلازمه خمس سنوات.

بعد مرور السنوات الخمس، كشف براجاباتي لإندرا حقيقة الذات العليا؛

قال لها:

هذا الجسم سَيَخْمُد،

يَد الموت تحكمه أبدًا،

لكن بداخله تَسكن الذات التي لا تموت،

هذه الذات هي كائن يَرغَب ويتألم عندما نربطها في إدراكنا بالجسم،

ومادام هذا الرَبط بين الجسم وبين الذات قائمًا، لن يتحرر الإنسان مِن الرغبة والألم،

فقط عندما يتلاشى الرَبط بين الجسم وبين الذات، تتلاشى الرغبة ويزول الألم؛

عند ذاك يرتفع الإنسان فوق الإدراك المادِّي، ويعرف أنَّ الذات تختلف عن الحواس وعن الإدراك،

يُعَايِش نورها الحقيقي، ويحيًا ببهجة التحرر.

الآلهة المُشعَّة تتأمل في الذات،

وبالتأمل في الذات يفوزون بالأكوان كلها، ويهدأ تَوُقُهُم.

كذلك كلُّ الكائنات الفانية التي تعرف الذات يمكن لها أنْ تتأمل فيها.

تُعَايِشها،

تفوز بكل الأكوان،

ويصير توقها رزينا.

الجزء العاشر

بريهادارانكيا

الذات الأبدية هي الأثمن بين كل الأشياء الثمينة؛
عن طريقها فقط نرى الأشياء الأخرى ثمينة.
الذات الأبدية هي منبع السعادة الأبدية.
الذات الأبدية لا تتأثر لا بالخير ولا بالشر.
الذات الأبدية بعيدة عن الحاسة،
بعيدة عن العلم،
قريبة مِن تأمل الحكيم.

أووم ...
كلُّ الأشياء التي نَرَاها ممتلئة بالبراهمن،
كلُّ الأشياء التي لا نَرَاها ممتلئة بالبراهمن،
مِن البراهمن يتدفق كل ما هو موجود،
والبراهمن لا يتغير.
أووم ...
هدوء .. سكون .. صفاء

قُدني مِن اللا حقيقة إلى الحقيقة،
قُدني مِن الظلام إلى النور،
قُدني مِن الموت إلى اللا موت.

في البدء كان الكون مثل بِذرة نَمَت وتَبَرعَمَت أشكالاً وأسماء،

مثل الخنجر في غِمده،

مثل النَّار في الحطب.

تسكن الذات التي تغمر الكون كل الأشكال،

تسكن حتى أطراف الأصابع.

رغم هذا، فالجهلة لا يعرفون الذات لأنّها مُخْتَفِية وراء الأسماء والأشكال.

عندما يتنفس الإنسان يعرف أنَّها النفَس،

عندما يتكلم الإنسان يعرف أنَّها الكلمة،

عندما يرى الإنسان يعرف أنَّها العين،

عندما يسمع الإنسان يعرف أنَّها الأذن،

عندما يفكر الإنسان يعرف أنَّها الفكرة،

ليس كل هذا إلا مسميات للتوفيق بينها وبين أعمالها.

الإنسان الذي لا يُبجل إلا هذا أو ذاك مِن بين ما تعايشه الذات، لن تعايشه الذات أبدًا،

لأنَّها ليست هذا ولا ذاك.

عسى أنْ يعبد الإنسان كل شيء كأنَّه الذات.

الذات، وحدها، التي هي الكمال، ستكون هدف كل الكائنات.

بمعرفة الذات يعرف الإنسان كل شيء.

مَن يُعايشها يصل إلى السعادة، ويُعظّمه البشر.

هذه الذات الأقرب إلينا مِن كل شيء آخر.

يقينًا، هي أحبّ إلينا مِن أبنائنا،

أحب إلينا مِن رفاهيتنا،

أحب إلينا مِن كل ما هو حولنا.

عسى أنْ يحب الإنسان الذات وحدها كأعزِّ ما يملكه.

إنْ أحب الإنسان الذات وحدها كأعز شيء لديه

لَن يزول حبّه أبدًا.

قُبل أنْ يُخلق العالم كان البراهمن موجودًا.

"أنا البراهمن" هكذا شعر بنفسه البراهمن.

ما شعره البراهمن في نفسه صار ذات كل الأشياء.

الآلهة التي استيقظت مدركة الذات صارت براهمن.

المنجّمون الذين أدركوا الذات صاروا براهمن.

عندما عايش المنجّم فاماديفا البراهمن،

عرف أنَّه ذات كلٍ مِن الإنسان والشمس.

فالإنسان الذي يُعَايش البراهمن يعرف أنَّه الذات الداخلية لكل الكائنات المخلوقة.

لا يمكن، حتى للآلهة، إلحاق الأذى بإنسان عايش البراهمن؛

لأنَّه صار ذاتَهم الداخلية.

مَن يعبد البراهمن، وهو يفكر بأنَّه واحد، وأنَّ والبراهمن واحد آخر،

ليس له أنْ يصل إلى الإدارك الحقيقي.

قبل الخلق كان الكون موجودًا في شكل البراهمن.

مِن ذاته، خلق البراهمن الآلهة،

وصنّفهم هكذا:

- آلهة دِين،
- آلهة حَرب،
- تُجار،
- خَدَم.

ومِن ذاته، خلق البراهمن البشر،

وصنفهم هكذا:

- رجال دِين،
- رجال حَرب،
- تُجَّار،
- خَدم.

ثُم خلق القانون الأعلى.

لا يوجد شيء أسمَى مِن القانون الأعلى،

القانون هو الحقيقة؛

لهذا يقولون:

- كُلُّ مَن يقول الحقيقة يُطبق القانون،
- كُلُّ مَن يطبق القانون يقول الحقيقة.
- القانون والحقيقة شيء واحد.

مَن يُغادر هذه الحياة دون أنْ يعرف مملكة الذات

لَن ينعم بسعادة الحرية،

ويموت دُون أنْ يصل إلى هدفه في الوجود.

مَن يعِش هذه الحياة جاهلاً مملكةَ الذات،

لَن يفهم مغزى الوجود،

ولَن يدخل الحياة الأبدية.

عسى أنْ يعرف الإنسان مملكة الذات،

عسى أنْ يعرف الإنسان مملكة الذات فقط؛

لا تنحسر قُواه أبدًا؛

ذلك الذي يتأمل في مملكة الذات

الذات الكبيرة بئر،

به منبع كل القوى.

مِن الذات تصعد الشمس،

وإليها تعود عند هبوطها.

ليس للحكيم سوى هدف واحد فقط:

الذات.

جرجيا بن فالاكاس كان خطيبًا رائعًا لكنه كان شخصًا تافهًا.

في يوم من الأيام..

اقترب مِن أجاتاساترو ملك بيناناس،

وخاطبه بكل تفاخر:

سأُعلِم فخامتكم عن البراهمن.

أجاتاساترو:

حقًا؛ يجب مجازاتك إذن بألف بقرة لأنَّك قدمت اقتراحًا وُدِّيا،

فالناس يذهبون هذه الأيام في حشود إلى قصر الملك ياناكا؛

لكي يسمعوا ويتناقشوا في أمر البراهمن،

سعيد أنا لأنك جئتني عوض أنْ تذهب إلى ياناكا.

جرجيا:

هو الذي موجود بالشمس وفي نفس الوقت بالعين،

هو الذي تَوَغَّل بالجسم عن طريق العين،

يسكن بقلب الإنسان،

يعلّم ويجّرب،

أتأملُ فيه دائمًا كبراهمن.

أجاتاساترو:

لا لا..

لا تتكلم عن البراهمن هكذا؛

فأنا أعتبر أنَّ هذا الكائن هو الأسْمَى،

المنير،

لا شيء أعلى منه في الوجود،

مَن يتأمل فيه بهذه الصفات

يصل إلى ما لا يصل إليه أي كائن آخر،

ويصير حاكمًا مُبَجلاً مِن الجميع.

جرجيا:

هو الذي موجود بالقمر وفي نفس الوقت بالإدراك،

أتأمل فيه دائمًا كبراهمن.

أجاتاساترو:

لا لا

لا تتكلم عن البراهمن هكذا؛

فإنَّ احترامي لهذا الكائن لا حدود له؛

غطاؤه الطهارة،

ممتلئ بالسعادة،

مُشبِع.

من يتأمل فيه بهذه الصفات

لا يتوق إلى شيء آخر،
ويصير سعيدًا إلى الأبد.

جرجيا:
هو الذي موجود بالبرق وفي نفس الوقت بالقلب،
أتأمل فيه دائمًا كبراهمن.

أجاتاساترو:
لا لا..
لا تتكلم عن البراهمن هكذا؛
فأنا أعبد هذا الكائن كالقوة.
مَن يتأمل فيه بهذه الصفات
تفيض منه القوة،
ويرث أبناؤه القوة.

جرجيا:
هو الذي موجود بالسماء وفي نفس الوقت بالقلب،
أتأمل فيه دائمًا كبراهمن.

أجاتاساترو:
لا لا..
لا تتكلم عن البراهمن هكذا؛
هذا الكائن بالنسبة لي يتوغل في كل شيء،
ولا يتغير.
من يتأمل فيه بهذه الصفات

يُرزق بالأبناء والماشية،
ولا تنقطع سلالة أحفاده أبدًا.

جرجيا:
هو الذي بالرياح وفي نفس الوقت بالتنفس،
أتأمل فيه دائمًا كبراهمن.

أجاتاساترو:
لا لا..
لا تتكلم عن البراهمن هكذا؛
فأنا أعتبر هذا الكائن حاكمًا لا يتغلب أو يتفوق عليه أحد.
من يتأمل فيه بهذه الصفات
لا يتغلب أو يتفوق عليه أحد.

جرجيا:
هو الذي مثل النَّار وفي نفس الوقت بالقلب،
أتأمل فيه دائمًا كبراهمن.

أجاتاساترو:
لا لا..
لا تتكلم عن البراهمن هكذا؛
فأنا أعبد هذا الكائن لأنَّه رحيم.
من يتأمل فيه بهذه الصفات
يصير هو نفسه رحيمًا،
وكذلك أحفاده.

جرجيا:

هو الذي بالماء وفي نفس الوقت بالقلب،

أتأمل فيه دائمًا كبراهمن.

أجاتاساترو:

لا لا..

لا تتكلم عن البراهمن هكذا؛

فأنا أعبد هذا الكائن لأنّه اتفق عليه الحكماء.

مَن يتأمل فيه بهذه الصفات

لا يصير مُدرِكًا إلا بما اتفق عليه الحكماء،

وهذا الإنسان يخلّف أطفالاً متميزين.

جرجيا:

هو الذي بالمرآة،

أتأمل فيه دائمًا كبراهمن.

أجاتاساترو:

لا لا..

لا تتكلم عن البراهمن هكذا؛

فأنا أعبد هذا الكائن كالنور،

مَن يتأمل فيه بهذه الصفات

يصير نفسه نورًا،

وكذلك أحفاده،

يصير نورا أكثر سُطُوعًا لكل مَن يقترب منه.

جرجيا:

هو الصوت الذي يصاحب الإنسان عندما يمشي،

أتأمل فيه دائمًا كبراهمن.

أجاتاساترو:

لا لا..

لا تتكلم عن البراهمن هكذا؛

فأنا أعبد هذا الكائن كقوة الحياة.

مَن يتأمل فيه بهذه الصفات

يُعَمَّر حتى يشبع مِن هذا الكون،

الروح لا تتركه قُبل أنْ تحين ساعته.

جرجيا:

هو الذي يتوغل في الكون،

أتأمل فيه دائمًا كبراهمن.

أجاتاساترو:

لا لا..

لا تتكلم عن البراهمن هكذا؛

فأنا أعبد هذا الكائن كالذات الأخرى التي لا تفارقني أبدًا.

مَن يتأمل فيه هكذا

لن يكون وحيدًا،

من يُصَاحِبه

لن يتركه البراهمن أبدًا.

جرجيا:

هو الذي يسكن في القلب كإدراك،

أتأمل فيه دائمًا كبراهمن.

أجاتاساترو:

لا لا..

لا تتكلم عن البراهمن هكذا؛

فأنا أعبد هذا الكائن كالمُسَيطِر على الإرادة.

مَن يتأمل فيه هكذا

يمتلك القدرة والسيطرة على الإرادة،

وكذلك أحفاده.

سكت جرجيا فنظر أجاتاسترو إليه وسأله:

أهذا هو كل ما تعرفه عن البراهمن؟

جرجيا بتواضع: نعم هذا هو كل ما أعرفه.

أجاتاسترو:

إذا لم يكن المرء يعرف عن البراهمن غير هذا

فلا يستطيع الإدعاء بأنَّه يعرف البراهمن.

جرجيا:

أتوسل إليكم يا سيدي

اقبلني تلميذًا لديكم وعلِّمني مَن يكون البراهمن.

أجاتاسترو:

ليس مِن المألوف أنْ يأتي البراهمين إلى ملك مِن كشاتاريا ليعلّمه عن البراهمن،

لكني سأعلمك.

أخذ أجاتاسترو جرجيا مِن يده ونهضَا معًا،
وعندما كانا يتجولان جنبًا إلى جنب
مرَّا بجوار شخص نائم.
اقترب أجاتاسترو مِن النائم وصاح:
أيها الكبير،
أيها الساكِن في سلام الأبيض،
يا صومًا،
أيها الملك.

في البداية لم يتحرك الرجل،
وعندما لمسه أجاتاسترو، استيقظ مِن نومه.
نظر أجاتاسترو إلى جرجيا وقال له:
هذا الإنسان كائن حي عاقل، واعٍ،
أين كان وهو نائم؟
كيف استيقظ؟
عندما كان هذا الكائن العاقل غارق في نوم عميق
كان موجودًا في الذات،
في لوتس القلب،
حواسه وإدراكه انسحبوا إلى داخله.
يقولون:
عندما تكون الحواس والإدراك في تلك الحالة
يكون الشخص واحدًا مع ذاته.
عندما يكون في حالة نوم لا يدرك شيئًا،
يدخل في الاثنين وسبعين ألف شريان الخارجين مِن لوتس القلب،

الشاب، القيصر، البراهمين، النبيل، ...

بعد نشوة الحب مباشرة

يأخذون فترة راحة بهيجة،

كذلك الإنسان

يجد في النوم العميق راحته.

عندما ينام الإنسان ويحلم

يعيش داخل عالمه الخاص،

يُمكن أنْ يحلم بأنّه ملك أو براهمين نبيل،

ملاك أو حيوان.

مثل القيصر

يجلِب لنفسه ما يُسعده،

يتنقل بمملكته أينما أراد،

يجمع النائم كل حواسه،

يحولهم إلى حلم حسبما يتمنى.

مثل العنكبوت يغزل خيطه،

مثل الشَرر يتطاير مِن الموقد

صعدت كل العوالم،

كل الحواس،

كل الآلهة،

نعم..

كل الكائنات

جميعهم صعدوا مِن الذات:

حقيقة الحقيقة،

وهذا هو اسمها السرِّي.

ياجنافالكيا لزوجته:

مايتريي، يا زوجتي الحبيبة:

لقد قررت أنْ أترك العالَم لأعيش البقية مِن عمري في الزهد؛

لهذا؛

أريد أنْ أقسم كل ما أملك بينك وبين زوجتي الثانية كاتياياني.

مايتريي:

زوجي الحبيب، لو أنَّي جمعت كل ذهب الأرض؛

فبإمكاني بهذه الثروة أنْ أفوز بالأبدية.

ياجنافالكيا:

لا لا..

ستكون حياتك مثل حياة الأغنياء لا أكثر،

ولا يمكن لأي أحد يا عزيزتي أنْ يشترى الأبدية بالذهب.

مايتريي:

أي حاجة لي بالثروة إذًا؟!

أسألك يا زوجي الحبيب أنْ تقول لي ما تعرفه عن الطريق المُوصل إلى الأبدية.

ياجنافالكيا :

مايتريي، لقد كنتِ دائمًا غالية عندي،

الآن تطلبين أنْ تتعلمي الحقيقة التي هي أقرب إلى قلبي مِن أي شيء آخر؛

سأشرح لك،

تأمَّلي ما سأقوله:

ليس مِن أجل الزوجة يا غُالِيتي يُحب الزوج زوجته،

لكن مِن أجل الذات.

الذات،

الأثمان،

التي هي في طبيعتها الباطنية واحد مع البراهمن الأسْمَى.

ليس مِن أجل الزوجة يا حبيبتي يُحب الزوج زوجته،

لكن مِن أجل الذات.

ليس مِن أجل الأبناء يُحب الآباء أبناءهم،

لكن مِن أجل الذات.

ليس مِن أجل العيش في الرفاهية نحب العيش في رفاهية،

لكن مِن أجل الذات.

ليس مِن أجل الأكوان السامية نشتاق إلى الأكوان السامية،

لكن مِن أجل الذات.

ليس مِن أجل الألهة تُعبد الألهة،

لكن مِن أجل الذات.

ليس مِن أجل الكائنات المخلوقة تُحب الكائنات المخلوقة،

لكن مِن أجل الذات.

ليس مِن أجل المُصلحة الشخصية نُعجب بأي شيء كان،

لكن مِن أجل الذات.

مايتريي، يا حبيبتي:

يجب على الإنسان أنْ يتعلم كيف يفهم الذات،

أنْ يسمع عنها،

أنْ يفكر فيها،

أنْ يتأملها.

عن طريق معايشة الذات،

عن طريق السمع،

عن طريق التفكير العميق،

عن طريق التأمل،

يصل الإنسان إلى معرفة الذات.

عسى أنْ لا يُعلق البراهمين أهمية كبيرة على مَن يظن أنَّ البراهمين شيء آخر غير الذات.

عسى أنْ لا يُعلق الكشاتاريا أهمية كبيرة على مَن يظن أنْ الكشاتاريا شيء آخر غير الذات.

عسى أنْ لا تُعلق الأكوان العُليا أهمية كبيرة على مَن يظن أنَّ الأكوان العُليا شيء آخر غير الذات.

عسى أنْ لا يُعلق الآلهة أهمية كبيرة على مَن يظن أنَّ الآلهة شيء آخر غير الذات.

عسى أنْ لا تُعلق الكائنات المخلوقة أهمية كبيرة على مَن يظن أنَّ الكائنات المخلوقة شيء آخر غير الذات.

عسى أنْ لا يُعلق أيّ كان أهمية كبيرة على مَن يظن أنَّ أيَّ شيء كان منفصلاً عن الذات.

رجال الدين،

رجال الحرب،

الأكوان العُليا،

الآلهة،

كل الكائنات المخلوقة،

كل شيء مهما كان،

هم جميعهم الذات.

الذات – أتمان،

التي في باطنها هي واحد مع البراهمن الأسْمَى.

مثل قارع الطبول

لا نُدرك كُلَّ نقرة على حِدة،

بَل نُدرك كُرَّ الأصوات كلها معًا.

مثل النافخ في المُحار

لا نسمع كُلَّ نغمة على حِدَة،

بل نسمع النغمات كلها معًا.

مثل المُصَفِّر بفمه

لا نسمع كُلَّ نغمة على حِدَة،

بل نسمع النغمات كلها معًا.

كذلك كل الأشياء تظهر عن طريق المعرفة بالبراهمن:

البراهمن الذي هو الحِكمة الطاهرة.

لا يوجد أي شيء معزول عن البراهمن.

مثل الدخان،

مثل الشرر المتطاير مِن نار تشتعل في وقود رطب،

كذلك يا عزيزتي مايتريي

كل العلوم وكل الحكمة

الأبدية هي التي تنفستها إلى الخارج.

كل ما نعرفه مثل:

ريج فيدا

ياجور فيدا

وكل كتب الفيدا الأخرى،

هم الحقيقة الأبدية.

مثل الماء أصله البحر،

مثل الشمّ أصله الأنف،

مثل الطعم أصله اللسان،

مثل الشكل أصله العين،

مثل الصوت أصله الأذن،

مثل الفكرة أصلها الإدراك،

مثل الحكمة الإلهية أصلها القلب،

فإن الذات هي أصل كل الكائنات.

يذوب الملح عندما نضعه في كوب الماء،

ولا يمكن بعدها جمع الملح من جديد،

لكن عندما نتذوق الماء نجده مالحًا.

يا عزيزتي مايتيريي:

نفس الشيء يحدث للذات الخاصة؛

عندما تذوب في الأبدية

الطاهرة،

اللا محدودة،

الإدراك الأسْمَى.

يا عزيزتي:

فكرة أنَّ الذات الخاصة هي واحد مع العناصر الأولى ليست إلا إيمانا طائشًا.

عندما تسقط التعددية عن طريق التنوير الإلهي؛

يزول هذا الإيمان الطائش.

عندما يكون إدراك الذات واضحًا؛

فلن يُوجد أي مكان بعد ذلك للذات الخاصة.

وهذا ما أردت أنَّ أقوله لك يا عزيزتي.

مايتريي:

إنَّ ما تقوله يا زوجي العزيز يذهلني،

لقد قلتَ، عندما يكون إدراك الذات واضحًا

لا يوجد بعدها مكان للذات الخاصة!!

باجنافالكيا:

لا تُؤخذي يا عزيزتي بالكلمات،

لكن تأملي في حقيقة ما قلته،

مادام الإنسان مُدركًا بالثنائية؛

فإنَّه يرى الآخر،

يشعر برائحة الآخر،

يتكلم مع الآخر،

يفكر في الآخر،

يحس بالآخر،

لكن عندما تذوب الذات المستنيرة في الذات العُليا تمامًا:

مَن يكون هناك ليُرَى ومَن يكون الآخر الذي يراه؟!

مَن يكون هناك ليُشَم ومَن يكون الآخر الذي يشمه؟!

مَن يكون هناك ليُسمَع ومَن يكون الآخر الذي يسمعه؟!

مَن يكون هناك ليُفكـّر فيه ومن يكون الآخر الذي يُفكر فيه؟!

مَن يكون هناك ليُحَس ومن يكون الآخر الذي يحس به؟!

مايتريي يا حبيبتي:

بأي طريقة تصير الفِطنة، التي تُظهر كل شيء، ظاهرة؟

مِن طرف مَن يصير الإنسان العارف معروفًا؟

الذات ليست هذا ولا ذاك:

لا توصف،

لا يمكن فهمها،

لا يمكن إدراكها عن طريق العقل،

قوية،

صلبة،

لا تَفنى،

حرَّة .. لا تلصق نفسها بشيء،

غير مرتبطة .. لا تَربط نفسها بشيء،

مَن يعرفها يصير معروفًا،

هذا ما أُعلّمك إياه يا عزيزتي.

إنَّها حقيقة الأبدية،

مثل العسل لكل الكائنات تكون الأرض،

وكل الكائنات للأرض مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح الكون.

وذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الذاتية للفرد،

وكل منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كل شيء،

وكل شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات يكون الماء،

وكل الكائنات للماء مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح الكون.

وذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الذاتية للفرد.

وكل منهما للآخر مثل العسل .

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كل شيء،

وكل شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات تكون النَّار،

وكل الكائنات للنَّار مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح الكون.

وذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الذاتية للفرد،

وكلٌّ منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كل شيء،

وكل شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات تكون الرائحة،

وكل الكائنات للرائحة مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح الرائحة.

وذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الذاتية للفرد،

وكلٌّ منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كل شيء،

وكل شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات تكون الشمس،

وكل الكائنات للشمس مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح الشمس.

وذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الذاتية للفرد.

وكل منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كل شيء،

وكل شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات يكون الفضاء،

وكل الكائنات للفضاء مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح للفضاء.

وذلك الكائن الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح الفضاء.

وذلك الكائن الذي هو بكل شيء عليم،

هو الروح الخاصة للفرد،

وكلٌّ منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كُلِّ شيء،

وكل شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات يكون القمر،

وكل الكائنات للقمر مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح القمر.

وذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الذاتية للفرد،

وكل منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كل شيء،

وكل شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات يكون البرق،

وكل الكائنات للبرق مثل العسل.

ذلك الكائن الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح البرق.

وذلك الكائن الذي بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الخاصة للفرد،

وكلٌّ منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كل شيء،

وكل شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات يكون الرعد،

وكل الكائنات للرعد مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح الرعد.

وذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الذاتية للفرد،

وكلٌّ منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كل شيء،

وكلُّ شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات يكون الأثير،

وكلُّ الكائنات للأثير مثل العسل،

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح الأثير.

وذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الذاتية للفرد،

وكلٌّ منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كل شيء،

وكل شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات يكون القانون،

وكلُّ الكائنات للقانون مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح القانون.

وذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنَى،

هو الروح الذاتية للفرد.

وكُلٌّ منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كل شيء،

وكلٌّ شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات تكون الحقيقة،

وكل الكائنات للحقيقة مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح الحقيقة.

وذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الذاتية للفرد،

وكلٌّ منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كُلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كلِّ شيء،

وكلٌّ شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات يكون الجنس البشري،

وكلٌّ الكائنات للجنس البشري مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح الجنس البشري.

وذلك الكائن

الذي هو بكلِّ شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الذاتية للفرد،

وكلٌّ منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:

البراهمن هو الروح في كل شيء،

وكل شيء هو البراهمن.

مثل العسل لكل الكائنات تكون الذات،

وكلُّ الكائنات للذات مثل العسل.

ذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو روح الذات،

وذلك الكائن

الذي هو بكل شيء عليم،

الذي لا يفنى،

هو الروح الذاتية للفرد،

وكلٌّ منهما للآخر مثل العسل.

البراهمن هو الروح في كلٍّ مِن هذا وذاك.

يقينًا:
البراهمن هُو الروح في كلِّ شيء،
وكلُّ شيء هو البراهمن.

أقام الملك ياناكا (حاكم فيديها) احتفالاً لتقديم القرابين،
وقام بتوزيع العطايا على الحاضرين.
وكان بينهم اثنان مِن الحُكماء:
واحد من كورو والآخر من بانشلاء.
علم الملك بحضورهما
فأراد أنْ يعرف أيًّا منهما أكثر حِكمة مِن الآخر،
وكان لدى الملك ألف بقرة في مرعاه،
بين قُرنَي كلِّ واحدة عشرة نقود ذهبية ملصوقة تزيّنها.
جلس الملك ياناكا بجانب الحكيمين وقال:
أيُّها المبجلان البراهمين:
عسى أن تكون كل بقراتي ملك لُمن فاق منكما صاحبه في الحِكمة؛
فيأخذهم جميعًا إلى مزرعته.

لم يحرك الحكيمان ساكنًا
لكن ياجنافالكيا نظر إلى تلميذه وقال له:
سُق الأبقار إلى حظيرتي.
سعيدٌ بما سمعه مِن معلمه
ركض التلميذ ناحية الأبقار،
غضب كِلا البراهمين وصاحَا:

كيف يتجرأ ذاك على الادعاء بأنّه أعلى منّا حكمة؟!

وقف أسوالا رجل الدين الخاص بالملك وقال لياجنافالكيا:

أواثق أنت من أنك أعلى حكمة منا جميعًا؟

رد عليه ياجنافالكيا:

سأنحني أمام أيٍ كان من سمَت حكمتة .. لكنّي أريد البقر.

بدأ أسوالا بتوجيه الأسئلة إليه.

أسوالا:

ياجنافالكيا، نظرًا لِكَون كل ما له علاقة بطقوس تقديم القرابين مطبوع بالموت وخاضع للموت؛

فبأية طريقة يَنتصر على الموت مَن يقوم بتلك الطقوس؟

ياجنافالكيا:

عرفنا عن طريق الحكيم الذي يقوم بالطقوس أنَّ النَّار والكلمة واحد،

يقينًا .. الكلمة هِي التي تقوم بالطقوس،

الطقوس هِي النَّار،

والنَّار التي هِي واحد مع البراهمن

هي التي تُؤدي الطقوس الدينية.

هذه المعرفة هِي طريق الحرية،

هي طريق الإنسان إلى اللا موت.

أرتابهاجا:

ياجنافالكيا كل شيء غذاء للموت،

فهل هناك قوة تجعل الموت غذاءً لها؟

ياجنافالكيا: نعم، يقينًا،
النَّار تقضي على كل شيء،
ثُم تصير مرة أخرى غذاءً للماء،
وبنفس الطريقة هناك موت الموت،
مَن يعرف حقيقة البراهمن
يصل إلى اللا موت.

أرتابهاجا:
ياجنافالكيا، عندما يغادر الإنسان جسمه
هل تغادره كذلك إمكانيات الفهم والشعور في نفس الوقت مثلما يغادره الإدراك أم لا؟

ياجنافالكيا: لا،
بل يذوبان في الذات -السبب الأول
الجسم يبقى خامدًا،
مُتورّمًا ومنتفخًا.

أوشاسطا:
ياجنافالكيا، ما هِي الحدود القصوى؟
مَن هُو البراهمن الذاتي؟
مَن هُو البراهمن الوحيد في ذاته؟
كيف يتم معايشتهم كما هُم مِن غير أنْ يعلّمنا إياهم أحد؟
ما هِي الذات التي تسكن في كل شيء؟

ياجنافالكيا مشيرًا إلى قلبه :

إنّها ذاتك التي في عمق كل شيء.

أوشاسطا:

ياجنافالكيا، أيّة ذات موجودة في كل شيء؟

ياجنافالكيا:

ما تتنفسه بداخلك هُو الذات التي في عمق كل شيء،

ما تتنفسه في اتجاه الأسفل هُو الذات التي في عمق كل شيء،

الذي يُدخل النفَس هُو الذات التي في عمق كل شيء،

الذي يُخرج النفَس هُو الذات التي في عمق كل شيء،

مرة أخرى أكرر الرد:

إنّها ذاتك التي في عمق كل شيء.

أوشاسطا:

هذا جَلِي،

مثل قول الإنسان:

انّه يفرق بين البقرة والحصان،

البقرة حيوان يمشي،

والحصان حيوان يركض،

لقد كان تدريسك عن البراهمن بسيطًا،

لكن أيُّها الحكيم

أتوسل إليك مرة أخرى أنْ تقول لي:

ما هِي الحدود القصوى؟

مَن هُو البراهمن الذاتي؟

مَن هُو البراهمن الوحيد في ذاته؟
كيف يتم معايشتهم كما هُم مِن غير أنْ يعلمنا إيَّاهم أحد؟
ما هِي الذات التي تسكن في كل شيء؟

ياجنافالكيا :
إنَّها ذاتك أنت التي تسكن في كل شيء.

أوشاسطا:
ياجنافالكيا، أيَّة ذات لها سَكُن بكل شيء؟

ياجنافالكيا:
لا يُمكنك أنْ ترى مَن يرى البصر،
لا يُمكنك أنْ تسمع مَن يَسمع السَمْع،
لا يُمكنك أنْ تتأمل في مَن يتأمل في التأمُّل،
لا يُمكنك أنْ تشعر بمَن يشعر بالشعور.
مرة أخرى أكرر الرد:
إنَّها ذاتك أنت التي في عمق كل شيء.

كاهولا:
ياجنافالكيا، ما هِي الحدود القصوى؟
مَن هُو البراهمن الذاتي؟
مَن هُو البراهمن الوحيد في ذاته؟
كيف يتم معايشتهم كما هُم مِن غير أنْ يعلمنا إياهم أحد؟
ما هِي الذات التي تَسكن في كل شيء؟

ياجنفالكيا، مشيرًا إلى قلبه :
هذه الذات التي في عمق كل شيء.

كاهولا:
أية ذات موجودة في عُمق كل شيء؟

ياجنافالكيا:
التي هِي بعيدة عن الجوع والعطش،
بعيدة عن الحزن والوهم،
عن التصورات الخاطئة والموت.
عندما يعايش الحكماء هذه الذات؛
فإنَّهم يزهدون في إنجاب ذرية،
يزهدون في حياة الرفاهية،
يزهدون في حياة الأكوان الأخرى،
ويعيشون في الزُهد كالمتسولين.
عندما نشتهي إنجاب ذرية؛
فإننا نُساق إلى اشتهاء الرفاهية.
وعندما نشتهي الرفاهية؛
نُساق إلى اشتهاء حياة الأكوان الأخرى.
هناك نوعان من الرغبات:
- رغبة الرفاهية في حياتنا على هذه الأرض.
- ورغبة في رفاهية أكبر بعد حياتنا هذه.
عندما يُلِمُّ الحكيم بعلوم الذات؛
فعليه أنْ يتخذها ملجأه الوحيد.

وعندما يُلِمُّ بعلوم الذات كاملةً ويتخذها ملجأه الوحيد؛

فعليه أنْ يهتم فقط بالتأمل في الذات.

لا يدرك حقيقة البراهمن سوى مَن صَوَّب داخله في اتجاه الذات،

وتجنَّب الأفكار المشوشة.

كيف يتصرف مَن عرف البراهمن؟

كيف تكون أعماله؟

مهما كانت أفعاله،

ومهما كانت تصرفاته،

تجده دائمًا مُتحرِّرا مِن الرغبات،

مُتحرِّرا من كل شيء سوى معرفة البراهمن،

كل ما ليس مربوطًا بالذات فانٍ.

أدّلاكا:

يا جنافالكيا، إننا طلبة علم بمادرا ونقيم بمنزل كابيا،

الشغل الشاغل لزوجة كابيا هُو التأمل في جاندهارفا،

الفنان السماوي.

سألنا جاندهارفا مَن أنت؟!

فكان رده:

أنا كاباندها.

ثم بدأ يسأل كابيا:

هل تعرف الخيط الذي

تظهر به هذه الحياة والحياة القادمة،

وتظهر به كل الكائنات متجمعة معًا؟

لكن كابيا لم يكن يعرف ذلك.

فواصل جاندهارفا يسأله:

هل تعرف ذلك الحاكم بداخلنا،

الذي مِن باطننا،

يسيطر على هذه الحياة،

والحياة القادمة وجميع الكائنات؟

لكن كابيا لم يكن يعرف ذلك؛

فقال جاندهارفا:

كلُّ مَن يعرف ما هُو الخيط،

كل مَن يعرف الحاكم بداخلنا

يعرف البراهمن،

يعرف الأكوان،

يعرف الآلهات،

يعرف الفيدا،

يعرف الكائنات المخلوقة،

يعرف الذات،

يعرف كل شيء.

أنا (أدّلاكا) عرفت كل هذا عن طريق ياجاندهارفا.

يا ياجنافالكيا:

أنْ تأخذ البقروليس لك معرفة بالخيط،

وبالحاكم الذي بداخلنا،

حينذاك عسى أنْ تعيش في الحرمان.

ياجنافالكيا:

أعرف ما هُو الخيط والحاكم بداخلنا.

أدلاكا:

أي كان يمكن له أنْ يدَّعي:

أنا أعرف، أنا أعرف،

قُل لنا ماذا تعرف.

ياجنافالكيا:

الحقيقة الكامنة في الحياة

هي الخيط الذي تظهر به هذه الحياة،

والحياة القادمة،

وكل الكائنات.

وهذا ما يجعلنا نقول:

تنحل أطراف الإنسان عند موته؛

لأنَّ الخيط هُو الذي يمسكهم سويًا عندما يعيش.

أدّلاكا:

صحيح ما قلته

ياجنافالكيا، ارو لي الآن عن الحاكم الباطني؟

ياجنافالكيا:

الذي يسكن بالأرض، لكنَّه ليس بأرض،

والأرض لا تعرفه،

وجسمه هُو الأرض،

الذي يحكم الأرض مِن داخلها،

هو الذات الحاكم الباطني

الذي لا يموت.

الذي يسكن بالماء، لكنه ليس بماء،

والماء لا يعرفه،

وجسمه هُو الماء،

الذي يحكم الماء مِن باطنه،

هو الذات الحاكم الداخلي

الذي لا يموت.

الذي يسكن بالنَّار، لكنه ليس بنار،

والنار لا تعرفه،

وجسمه هُو النار،

الذي يحكم النَّار مِن باطنها،

هو الذات الحاكم الداخلي

الذي لا يموت.

الذي يسكن في السماء،

في الهواء،

في الاتجاهات الأربعة،

بالشمس،

بالقمر،

بالنجوم،

في الأثير،

في الظلام،

في النور،

لكنه ليس بواحد منهم،

ولا أحد منهم يعرفه،

وكلهم جسم له،

يحكمهم جميعًا مِن داخلهم،

هو الذات

الحاكم الباطني الذي لا يموت.

الذي يسكن بكل الكائنات،

لكنه ليس بكل الكائنات،

وكل الكائنات لا تعرفه،

الذي يحكمهم من داخلهم،

هو الذات

الحاكم الباطني الذي لا يموت.

الذي يسكن بالرائحة،

بالكلمة،

بالبصر،

بالسمع،

بالحاسة،

لكنه ليس بواحد منهم،

فالرائحة، و الكلمة، و البصر، و السمع، والحاسة

لا يعرفونه.

الذي جسمه هُو: الرائحة، و الكلمة، و البصر، و السمع، والحاسة

الذي يحكمهم مِن باطنهم

هو الذات الحاكم الباطني

الذي لا يموت.

الذي يسكن بالحاسة،

وليس بحاسة،

والحاسة لا تعرفه،

يحكم الحاسة مِن باطنها،

هو الذات الحاكم الداخلي

الذي لا يموت.

الذي يسكن بالإدراك،

وليس بإدراك،

والإدراك لا يعرفه،

وجسمه هُو الإدراك،

ويحكم الإدراك مِن باطنه،

هو الذات الحاكم الباطني

الذي لا يموت.

الذي لا يُرى،

لكنه الذي يرى.

لا يُسمع،

لكنه الذي يسمع.

لا يمكن إدراكه،

لكنه هُو الإدراك.

غير معروف،

لكنه هُو الذي يعرف.

لا أحد يرى، هُو فقط يرى.

لا أحد يسمع، هُو فقط يسمع.

لا أحد يدرك، هُو فقط يدرك.

لا أحد يعرف، هُو فقط يعرف.

هو الذات الحاكم الباطني

الذي لا يموت.

كل شيء ليس بالذات الحقيقية يزول.

جارجي:

أيها المبجلون البراهمين

سأوجه سؤالين إلى ياجنافالكيا،

إنْ أجاب عنهما

لا يمكن لحضرتكما أبدًا

أنْ تنتصرا عليه.

إنْ أجاب عنهما

سيكون المميز بين الجميع

لتوضيحه حقيقة البراهمن.

- ياجنافالكيا:

- آه، سل يا جارجي.

جارجي:

ياجنافالكيا، مثل المحارب،

مِن كاسي أو فيديها،

يشد سهمه المُرخِي،

وبسهمين قاتلين بيده

يتهيأ للحرب،

سأنهض

لأحاربك بسؤالين.

- ياجنافالكيا:

- آه، سل يا جارجي.

جارجي:

يا جنافالكيا، مَن قِيل عنه:

إنَّه فوق السماء،

تحت الأرض،

وقالوا عنه كذلك:

هو بين السماء والأرض،

وكان، ويوجد، وسيكون،

منسوج في الأثير،

بالسُداة ملحوم؟

- ياجنافالكيا:

- آه، يا جارجي

- الذي قالوا عنه:

إنَّه فوق السماء،

تحت الأرض،

وقالوا عنه كذلك:

هو بين السماء والأرض،

وكان، ويوجد، وسيكون،

منسوج في الأثير،

بالسُداة ملحوم.

جارجي:

لقد قمت بالرد

على سؤالي الأول؛

أنحني أمامك يا ياجنافالكيا.

تهيَّأ الآن للرد على سؤالي الثاني.

ياجنافالكيا:

آه، يا جارجي

سل.

جارجي:

بأي شيء ينسج الأثير وبِم يُلحم؟

ياجنافالكيا:

آه، جارجي

العرَّافون يقولون:

إنَّه أكشارا،

الحقيقة التي لا تتغير،

هو ليس بفظ،

وليس بناعم،

ليس بطويل،

وليس بقصير،

ليس بحارٍّ،

وليس ببارد،

ليس بالنور،

وليس بالظلام،

ليس مِن نوع الأثير والهواء،

غير مرتبط ومتحد بشيء،

ليس له ذوق ورائحة،

ليس له أعين وأذنين،

لا ينطق وليس له حاسة،

ليس له قوة،

لا يتنفس وليس له فم،

ليس له حجم ومقاس،

ليس له بباطن وهيكل،

لا يملك شيئًا،

ولا يملكه أحد.

آه، يا جارجي

بأوامر أشكارا

تتبع السماء والقمر مجراها.

آه، يا جارجي

بأوامر أشكارا

تحافظ السماء والأرض على مواقعها.

آه، يا جارجي

بأوامر أشكارا

تتابع:

اللحظة، و الساعات، والأيام، و الأشهر، والفصول

مجراها.

آه، يا جارجي

بأوامر أشكارا

تجري الأنهار مِن الجبال الثلجية

في تجاه الشرق،

والبعض تجاه الغرب،

والبعض يأخذ وُجهة أخرى.

آه، يا جارجي

الإنسان الذي في هذه الحياة

يُقدم القرابين،

ويقوم بطقوسه الدينية،

ويتدرب ليعالج الأوضاع الخاطئة،

إنْ فعل ذلك لمدة ألف سنة

بدون أنْ يعرف أشكارا؛

لن يجني إلا قليلاً.

قرابينه وتدريباته

كلها زائلة.

آه، يا جارجي

هذا الإنسان الذي لا يعرف أشكارا

يترك هذا العالم دون أنْ يعرف

الذي لا يزول،

وعالم التألم.

آه، يا جارجي

لكن الإنسان الذي يترك هذا العالم

ويعرف مَن هُو أشكارا؛

إنَّه حكيم.

آه، يا جارجي

هذا الأشكارا

لا يمكن رؤيته،

لكن هُو الذي يرى.

لا يمكن سمعه،

لكن هُو الذي يسمع.

لا يمكن التفكير فيه بالتفكير،

لكن هُو الذي يفكر.

غير معروف،

لكن هُو الذي يعرف.

لا نرى بدونه،

لا نسمع بدونه،

لا نفكر بدونه.

آه، يا جارجي

أشكارا يقينًا:

منسوج في الأثير
بالسُداة ملحوم.

جارجي:
أيُّها المبجلون البراهمين:
يقينًا، يمكن لكما أنْ تشعرا بالسعادة؛
إنْ تنجيان بأنفسكما وتنحنيان فقط بكل احترام أمامه.
لا أحد يمكن له أنْ ينتصر على ياجنافالكيا؛
لقد فسر الحقيقة عن البراهمن.

ياجنافالكيا:
المبجلان البراهمين
لتُوجها أسئلتكما إن أردتما.
نعم،
أي كان بالاجتماع معنا
ليَسأل عمَّا يريد معرفته.
أو هل هناك شخص مِن بينكم
يرغب أنْ أسأله؛
سأقوم بذلك.

لكن الجميع
بما فيهم البراهمين لزموا السكوت.

أووم

في مرة من المرات

عندما كان الملك ياناكا، ملك فيديها،

جالسًا في لقاء رسمي

شاهد بين زائريه الحكيم ياجنافالكيا؛

فبدأ يحاوره.

ياناكا:

ياجنافالكيا، لماذا أتيت هنا؟

أمِن أجل الماشية،

أم مِن أجل الفلسفة؟

ياجنافالكيا:

مِن أجل كلا الجزئين.

أيها الملك المحترم

بودي معرفة

ماذا علمكم معلّموكم؟

ياناكا:

علمني جتوا:

أنَّ الكلمة هِي البراهمن.

ياجنافالكيا:

مثل الصبي الذي منذ صغره

بطريقة صحيحة علموه،

أولاً عن طريق والدته،

وبعدها عن طريق والده،

ثم عن طريق الحكماء،

دخل عالم الأسرار المقدَّس.

لقد علمك جتوا الحقيقة؛

عندما قال: إنَّ الكلمة هِي البراهمن؛

لأنَّه ماذا يمكن لك أنْ تفعل بدون الكلمة؟!

لكن هل أخبركم

عن مكان هذه الكلمة – البراهمن؟

هل أخبركم عن القوة التي تحملها؟

ياناكا:

لا، لم يفعل ذلك.

ياجنافالكيا:

إذًا ما علموك إلا جزءًا فقط.

ياناكا:

آه، أطلُب منك أنْ تعلمني ياجنافالكيا.

ياجنافالكيا:

مكان كلمة البراهمن هُو عضو النطق،

وهو السبب الأول للكون،

الأثير هُو القوة الأبدية الذي يحملها.

تأمل في الكلمة

كواحدة مع المعرفة.

باناكا:

ما هِي المعرفة ياجنافالكيا؟

ياجنافالكيا:

الكلمة هِي المعرفة،

معالي الملك،

لأنَّه عن طريق الكلمة

يتعرف الإنسان عن صديق،

وتصير كل المعلومات واضحة:

الروحانية منها والمادية.

عن طريق الكلمة

يتَحَصَّل الإنسان على معلومات

عن هذا الكون والكون القادم.

عن طريق الكلمة

يتعلم الإنسان عن الكائنات الأخرى.

معالي الملك

الكلمة هِي البراهمن الأسْمَى .

باناكا:

ياجنافالكيا، أعطيك ألف بقرة

وثور كبير مثل الفيل

لكي تدرسني.

ياجنافالكيا:

والدي قال

لا تأخذ أي مقابل مِن تلميذ
قُبل أنْ تعطيه الدرس كاملاً.
بودي معرفة ماذا علمك الآخرون.

ياناكا:

باركو علمني:
أنَّ البصر هُو البراهمن،
لكن لم يقل أين مكانه،
وما هِي القوة التي تحمله.

ياجنافالكيا:

العين هِي كُرسيه،
والأثير هُو القوة التي تحمله.
هذا ما يجب التأمل فيه كحقيقة؛
لأنه عن طريق البصر
تصير الأشياء ظاهرة.
البصر هُو البراهمن.
وأي شيء آخر تعلمته؟

ياناكا:

جاردابهيفيباتي علمني:
أنَّ السمع هُو البراهمن.

ياجنافالكيا:

الأذن هِي مِقعده،
والأثير هُو القوة التي تحمله،

يجب التأمل فيه

ككائن لا حدود له،

السماء تحمل الصوت،

وليست للسماء حدود.

السمع هُو البراهمن.

ياناكا:

صاتوياكاما علمني:

أنّض الحاسة هِي البراهمن.

ياجنافالكيا:

الحاسة هِي كُرسيه،

والأثير هُو الذي يحمله،

يجب التأمل فيه كالسعادة

لأنه لا يمكن معايشة السعادة

إلا عن طريق الحاسة.

الحاسة هِي البراهمن.

ياناكا:

فيداغدها علمني:

أنَّ القلب هُو البراهمن.

ياجنافالكيا:

القلب هُو كرسيه،

والأثير القوة التي تحمله،

يجب التأمل فيه كمكان للراحة

لأن جميع الكائنات

تجد راحتها بقلوبها.

القلب هُو البراهمن.

ياناكا:

(ينزل ياناكا من كرسي العرش وبكل تواضع يتجه إلى الحكيم)

إنّي أنحني أمامك يا ياجنافالكيا،

أطلب منك أنْ تعلمني.

ياجنافالكيا:

معالي الملك،

عندما يتهيأ الإنسان للقيام برحلة طويلة وشاقة

يزود نفسه بعربة أو سفينة،

هكذا زودت حاستك

بالحكمة المقدسة.

أيها الملك: إنك ثري وبليغ،

درست كتب الفيدا والأوبانيشاد،

أين سترحل عندما تترك جسمك؟

ياناكا:

لا أعرف سيدي المبجل.

جانافالكيا:

سأقول لك أين ستذهب.

يانالكا:

أرجوك قُل لي؟

ياجنافالكيا:

"إندها" هِي الذات

التي اندمجت مع الذات المادية.

"فيراي" العالم المادي

هي زوجته، مُتعته وسعادته.

بالغرفة التي وسط القلب

يصيران واحدًا في الحلم

عندما تجمع الذات نفسها

مع باطن الجسد أو الحاسة

في نوم خالٍ من الأحلام

مع قوة الحياة

خلف كل هذا نجد الذات العليا

التي وصفوها

ليس بهذا وليس بذاك.

لا يمكن فهمها،

لأنَّه لا يمكن فهمها بالإدراك.

قوية،

لا تموت،

متحررة، لأنَّه لا تُقيد نفسها،

بدون قيود لا يمكن تقييدها،

لا تُجرح،

لقد وصلتها يا ياناكا.

آه، إنك تحررت من الخوف،

وغير مرتبط بالولادة والموت.

يناكا:

عسى أنْ نتحرر من الخوف،

أنت الذي علمتنا أنْ لا نخاف،

أنحني أمامك.

انظُر،

أنا ومملكتي الشاسعة في خدمتك.

زار في يوم من الأيام ياجنافالكيا قصر الملك ياناكا،

رحب به الملك وسأله،

يا ياجنافالكيا:

ما هُو النور للإنسان؟

ياجنافالكيا:

نور الشمس معالي الملك:

عندما تُشرق الشمس يجلس الإنسان ليتشمس،

يمشي الإنسان،

يخرج الإنسان للعمل،

ويرجع إلى داره.

ياناكا:

آه، ياجنافالكيا

عندما يسدل الليل ستاره

ما هُو النور للإنسان؟

ياجنافالكيا:

القمر هُو نوره.

ياناكا:

يا ياجنافالكيا،

عندما تغيب الشمس والقمر

ما هُو النور للإنسان؟

ياجنافالكيا:

النار هِي نوره.

ياناكا:

يا ياجنافالكيا،

عندما تغيب الشمس والقمر

وتُطفأُ النَّار

ما هُو النور للإنسان؟

ياجنافالكيا:

عندئذ الصوت نوره؛

لأنَّه بالصوت فقط

يجلس الإنسان،

يخرج من بيته،

يقوم بعمله،

ويرجع إلى داره.

حتى وإنْ لا يرى يده

يتجه تجاه الصوت الذي يسمعه.

باناكا:

يا ياجنافالكيا،

عندما تغيب الشمس ويأفُل القمر،

وتنطفئ النَّار والصوت لا تسمعه،

ما هُو النور للإنسان؟

ياجنافالكيا:

الذات يقينًا هِي النور للإنسان؛

لأنَّه عن طريق نور الذات

يجلس الإنسان ويتحرك،

يقوم بأعماله،

ويخلد إلى الراحة بعد العمل.

باناكا:

من هِي هذه الذات؟

ياجنافالكيا:

هي المشعة بنفسها،

الكائن الذي يسكن بلوتس القلب،

محيطة بالحواس،

وكل أعضاء الحواس،

الذات هِي نور الإدراك،

تلك هِي الذات.

عندما تندمج الذات مع الإدراك؛

تظهر وكأنَّها تُفكر،

تظهر وكأنَّها تتحرك.

عندما تحلم الحاسة:

تظهر الذات وكأنَّها تحلم بعيدًا

وراء هذا العالم والعالم القادم.

عندما يُولد الإنسان تتحد الذات الفردية مع الجسد وأعضاء الحواس، وتحتَك بعالم الشر.

وفي لحظة الموت تغادر الذات الجسد وتترك وراءها عالم الظلام.

هناك حالتان تُعايشهما الذات: حالة العالم الحاضر، وحالة القادم. وهناك حالة ثالثة بين الحالتين تشابه الحلم: عندما تعبر الذات مِن هذا العالم إلى العالم القادم تُعايش كلا الحالتين، حالة الحاضر وحالة القادم. ويكون ذلك بهذه الطريقة: عند موت الإنسان تعيش الذات في داخل الجسد فقط؛ لأنَّ الجسد حافظ على التأثيرات القديمة التي عايشها، الذات مدركة بهذه التأثيرات المتنيّرة بنور الذات العليا، الذات العليا تهبها نورها الطاهر. وبهذه الطريقة تعايش الذات الحالة الأولى، الحياة بهذا العالم الآنية عندما تكون في لحظة العبور.

تتنبأ الذات عندما تكون في فترة العبور بما يترقبها مِن خير وشر، متوقفة على أعمال الخير أو الشر التي قامت بها في الحياة، بهذه الطريقة تعايش الذات حالة العالم القادم.

لا يوجد في حالة العبور عربات وخيول وطرق حقيقية، لكن عن طريق نور الذات يخلق الإنسان عربات وخيول وطرق. ولا يوجد بهجة وسعادة وتنعم حقيقيين، لكن عن طريق نور الذات يخلق الإنسان البهجة والسعادة والتنعم. ولا يوجد أنهار وبحيرات وبركات، لكن عن طريق نور الذات يخلق الإنسان الأنهار والبحيرات والبركات. يخلق الإنسان كل هذه الأشياء متوفقًا على تأثيرات الأعمال التي قام بها في حياته.

يقول البعض: إنَّ الحلم هُو شكل آخر لحالة اليقظة؛ لأن ما يعايشه الإنسان وهو في حالة يقظةٍ يعايشه مِن جديد في الحلم.
عسى أنْ يكون هكذا.
الذات تشع في الحلم بنورها.

ياناكا:

يا سيدي المبجل،

سأعطيك ألف بقرة؛

علمني من أجل التحرر.

ياجنافالكيا:

الذات التي استمتعت

باللذات في الحلم،

وتحركت هنا وهناك،

وعايشت الخير والشر،

تدخل في النوم الخالي من الأحلام،

ثم ترجع مرة أخرى إلى الأحلام،

وما عايشته في أحلامها

لا يؤثر عليها؛

لأن حقيقة كنهها

لا يتغير أبدًا.

ياناكا:

لقد قلت الحقيقة؛

لك ألف بقرة أخرى.

أيها الحكيم المبجل:

واصل كلامك؛

لكي أتحرر.

ياجنافالكيا:

الذات التي استمتعت بالأحلام،

وتحركت هنا وهناك،

وعايشت الخير والشر،

ترجع بعجل إلى حالة اليقظة مكانها الأصلي.

ما عايشته بالأحلام

لا يؤثر عليها إلى الأبد؛

لأنَّ كنهها

لا يتغير أبدًا.

ياناكا:

لقد قلت الحقيقة؛

لك ألف بقرة أخرى.

أيها الحكيم المبجل:

واصل كلامك؛

لكي أتحرر.

ياجنافالكيا:

الذات التي عايشت بهجة الحواس

في حالة اليقظة،

وتحركت هنا وهناك،

وعايشت الخير والشر،

ترجع بعجل إلى أحلامها.

مثل السمكة

تسبح بين حافتي النهر

تتنقل الذات

بين اليقظة والحلم.

يقينًا أنَّ حقيقة الذات

ليس لها رغبات،

متحررة من الخوف،

خالية من الشر.

مثل الرجل

عندما يكون في أحضان زوجته

يتلاشى له العالم الخارجي والداخلي،

كذلك الإنسان

المتحد مع الذات

يتلاشى له العالم الخارجي والداخلي؛

لأنَّ كل رغباته تحققت في تلك الحالة.

عندما لا يرغب الإنسان

إلا في الذات

يتحرر من الرغبة،

ويصل إلى عالم ما وراء الأحزان.

عندئذ:

الأب ليس بأب،

الأم ليست بأم،

الأكوان تزول،

الآلهة تزول،

الكتب المقدسة تزول.

السارق ليس بسارق،

والقاتل ليس بقاتل.

كل النظم الاجتماعية تختفي؛

لا يوجد راهب أو ناسك

عندئذ لا يمس الذات

خير أو شر،

وأحزان القلب تتحول إلى سعادة.

الذات

لا ترى،

لا تشم،

لا تتكلم،

لا تتذوق،

لا تسمع،

لا تدرك،

لا تشعر،

ولا تعرف؛

لأنه لا يوجد شيء منفصل عنها.

لا يوجد شيء آخر

مع هذا يمكن لها أنْ ترى؛

لأنَّها واحد مع قدرة البصر.

مع هذا يمكن لها أنْ تشم؛

لأنَّها واحد مع الرائحة.

مع هذا يمكن لها أنْ تتكلم؛

لأنَّها واحد مع قُدرة الكلام.

مع هذا يمكن لها أنْ تتذوق؛

لأنَّها واحد مع التذوق.

مع هذا يمكن لها أنْ تسمع؛

لأنَّها واحد مع السمع.

مع هذا يمكن لها أنْ تدرك؛

لأنَّها واحد مع الإدراك.

مع هذا يمكن لها أنْ تشعر؛

لأنَّها واحد مع الشعور.

مع هذا يمكن لها أنْ تعرف؛

لأنَّها واحد مع المعرفة.

إنَّها النور الأبدي للإدراك

الذات التي لا تموت.

إن كان في الوجود واحد آخر

يراه الإنسان،

يشم رائحته،

يخاطبه،

يسمعه،

يشعر به،

وله معرفة به ...

نقية مثل الماء

هذه الذات المتأملة الوحيدة.

إنها مملكة البراهمن.

الهدف الأسمى للإنسان،

وأثمن شيء له في الوجود،

وسعادته العميقة.

الكائنات اللاتي تعيش في الجهالة

تعايش -إلا قليلا- الذات اللا محدودة.

ياناكا:

لقد قلت الحقيقة؛

لك ألف بقرة أخرى.

أيها الحكيم المبجل:

واصل كلامك؛

لكي أتحرر.

ياجنافالكيا:

الذات التي استمتعت في الأحلام،

وتحركت هنا وهناك،

وعايشت الخير والشر،

ترجع بعجل إلى حالة اليقظة

حيث مكانها الأصلي.

مثل الإنسان ينزلق من الحلم إلى اليقظة

تنزلق الذات في لحظة الموت

من هذه الحياة إلى الحياة القادمة.

في لحظة الموت

تقود الذات العليا باطن الإنسان.

في لحظة الموت

تسمع باطن الإنسان يُصرّ

وكأنّه عربة قديمة مُثقلة بالحمولة.

المرض والشيخوخة يصيِّران جسد الإنسان نحيفًا.

يفارق الإنسان أعضاء جسده

كما تفارق التِينة غصن الشجرة.

بنفس الطريقة التي أتت بها

تُسرع الذات إلى مكانها الجديد،

وتسكن جسما آخر؛

لتبدأ حياة جديدة.

عندما يكون الجسم الجسد في طريقه إلى الموت

يضعف ويفقد الوعي؛

فيجمع كل الحواس بداخله،

ويسحب قدراتها،

ثُم يَجمعهم بالقلب

حيث يفقدون رؤية الألوان والأشكال حولهم.

في طريقه إلى الموت

لا يرى الإنسان،

لا يسمع،

لا يتكلم،

لا يشم،

لا يتذوق،

لا يعرف شيئًا؛

لأنَّ كل أعضاء الجسد

تتحرر من المادة،

وتتجمع بداخله.

تنير الذات العليا

حدّ القلب، أين تلتقي العروق.

وعن طريق ذلك النور

تترك الذات الجسد،

وتختار بؤبؤ العين،

أو باب الجمجمة،

أو أي باب آخر بالجسد؛

لتغادره.

وعندما تترك الجسد

تذهب الحياة (الذات) إلى مكان آخر.

يبقى الإنسان الميت مدركًا بما يحدث،

ويرحل إلى مكان سكناه الجديد،

وكل ما قام به من أعمال في حياته

والتأثيرات التي تركها

تصاحبه.

مثل الصائغ الذي يأخذ قطعة ذهبية قديمة

ويحولها إلى قطعة جديدة وجميلة

تأخذ الذات التي تركت الجسد هيكلاً أجمل.

إما تأخذ واحدًا من بين الأجداد،

أو من بين الآلهات،

أو كائنًا من الكائنات الأرضية.

يقينًا، الذات هِي البراهمن.

عن طريق الجهل

ترى الذات نفسها

في وحدة مع ما هُو غريب عنها.

تظهر وكأنَّها تتركب من:

الإدراك،

الذكاء،

الحياة،

البصر،

السمع،

التراب،

الهواء،

الأثير،

النار،

الرغبة،

وعدم الرغبة،

الغضب،

وسِعة الصدر،

الصدق، والاستقامة، والنزاهة،

الكذب، والانحراف، والتحيل.

تبدو الذات وكأنّها كل شيء،

مرة هكذا وأخرى هكذا.

حسب أعماله

يكون الإنسان.

من يقوم بأعمال الخير،

فهو خيّر.

ومن يقوم بأعمال الشر،

فهو شرير.

يصير الإنسان طاهرًا

عندما يقوم بالاعمال الطاهرة.

ويصير الإنسان نجسًا

عندما يقوم بأعمال نجسة.

ما يتمناه الإنسان

يصبح مصيره؛

لأنَّ أمانيه

هي إرادته.

ومثل إرادته

تكون أعماله.

وحسب أعماله

يكون جزاءه

إما خيرًا أو شرًّا.

يعمل الإنسان طبقًا لطلباته

التي يتشبث بها.

يذهب الإنسان بعد موته إلى العالم القادم

حاملاً معه حواسه،

انطباعاته عن الأعمال التي قام بها.

وبعد حصده لما زرع

يرجع من جديد

إلى العالم الفعَّال

إن هُو مازال سجينا للرغبات .

لكن الإنسان الذي هُدِّئتْ رغباته

لا يخضع للولادة من جديد .

عندما يصل الإنسان بعد موته

إلى الهدف الأسمى

-التوق إلى الذات فقط-

لا ينزل هذا الإنسان إلى عالم جديد؛

لقد عايش البراهمن،

ويصير براهمن.

عندما جميع الرغبات

التي ملأت قلبه

تحل مكانها المعرفة بالله

يصير الإنسان الذي وصل إلى البراهمن خالدًا

مثل الثعبان عندما يُغير جلده،

ويتركه فوق قرية النمل.

عندما يموت الإنسان

يترك جثته

ويصير واحدًا مع الروح الخالدة

البراهمن .. النور الأبدي.

ياناكا:

لك ألف بقرة أخرى.

أيها الحكيم المبجل:

واصل كلامك؛

لكي أتحرر.

ياجنافالكيا:

الطريق الذي يؤدي إلى الحرية

ضيق ووعر وطويل.

مازلت أسير به،

لا، لا، لقد وصلت إلى نهايته.

إنَّ الذين وصلوا في هذه الحياة

إلى حقيقة البراهمن هُم الحكماء فقط؛

حيث يجدون الحرية عند الموت.

هناك أكوان أخرى

خالية مِن السعادة والبهجة،

يسودها الظلام.

إلى هذه الأكوان

ينتقل بعد الموت

الجهلة الذين لا يعرفون الذات.

عندما يعايش الإنسان

الذات العليا المليئة بالبهجة والسعادة

الطاهرة التي لا تموت،

وتتحقق كل رغباته،

فلن يرغب بعدها

في النزول مرة أخرى

إلى جسد جديد

مليئًا بالتألم لكي يشبع رغبته.

من عايش مرة بهجة الذات

في حياته القصيرة

يعرف أنَّ الذات

واحد مع البراهمن

ملك كل شيء،

الخالق.

يمكن معايشة البراهمن

بينما الإنسان يسكن هذا الجسد الفاني.

مَن لم يحصل على تجربة

معايشة البراهمن

يعيش في الجهالة،

ويخضع للولادة والموت المرة تلو الأخرى.

الذي يُعايش البراهمن

لا يموت.

الذي لم يعايش البراهمن

يبقى سجين التعاسة والتألم.

كل منْ يكتشف مباشرة

بعين روحانية:

الكائن الذي يشع بداخله

-حاكم كل شيء -

كان

موجودًا

وسيكون

يقينًا، يعيش متحررًا من الخوف،

ولا يُثير الخوف عند أحد.

كلُّ من يعرف أنَّ البراهمن

هو حياة الحياة،

عين العين،

أذن الأذن،

حاسة الحاسة،

يقينًا، سوف يفهم

سبب كل الأسباب.

إذْ لا تكتشف البراهمن إلا الحاسة الطاهرة فقط.

من لا يؤمن أن البراهمن واحد

يموت المرة تلو الأخرى .

البراهمن هُو المعرفة بذاتها

التي هِي واحد مع الحقيقة،

ولا تنفصل عنها.

البراهمن خلف كل البراهين

أسْمَى مِن كل أدوات العقل،

أصغر مِن أصغر الأشياء،

أكبر مِن أكبر الأشياء.

عسى أنَّ الباحث

الذي يدرك أنَّ البراهمن هُو الهدف الأسْمَى

أنْ يكون مثاليًّا؛

ليصل إلى البراهمن.

عبث أنْ يُبحث عن البراهمن

عن طريق الأدلة.

يقينًا، أنَّ البراهمن هُو الذي لم يولد،

ويسكن بلوتس القلب،

وحوله كل الحواس.

البراهمن هُو إدراك الإدراك،

حامي الجميع.

حاكم كل شيء،

ملك فوق الجميع.

لا يصير أكبر بأعمال الخير،

ولا يصير أصغر بأعمال الشر.

كملك وحاكم وحامي كل شيء

البراهمن أسمى مِن الأكوان الثلاثة.

يبحث الحواريون عن البراهمن

عن طريق الدراسة، الانظباط، والزهد.

مَن يعايش البراهمن

يصير عرّافًا.

لكي يحقق الراهب أمنيته

لمعايشة البراهمن

-البراهمن فقط-

يزهد في الدنيا.

عندما يعايش الحكماء القدامى

بهجة الذات

لا يتمنون أبناء وبناتا،

" ويقولون: ماذا سنفعل بأبناء وبنات؟ "

نحن الذين عايشنا الذات،

نحن الذين وصلنا

إلى الهدف الأسمى في الوجود.

عندما يتحرر الإنسان مِن أمنية: الحصول

على أبناء وبنات وثروة،

وحياة في الأكوان الأخرى

يدخل في عالم الزهد الكامل.

التوق لإنجاب أحفاد

يقود إلى طريق الرغبة في جمع المال،

الرغبة في جمع المال

تقود إلى الشوق في العيش بعوالم أخرى.

هناك نوعان مِن الرغبة:

رغبة في حياة المتعة في هذا العالم،

أو رغبة في حياة البهجة والسعادة في العوالم الأخرى.

ليكن وصف الذات هكذا.

ليست بهذا وليست بذاك

لا تدرك،

لا يمكن فهمها بالعقل،

لا تفنى،

متحررة،

غير مقيدة.

الإنسان الذي يعايش الذات

لا يمسه الخير والشر،

لا يفكر بأنَّه عمل هذا أو ذلك.

هذا الإنسان أعلى مِن الخير والشر.

السعادة الأبدية

-التي لا بِداية لها ولا نهاية-

عن طريق المعرفة الإلهية

تظهر لمن عايش البراهمن.

لن تكثر ولن تقل عن طريق الأعمال.

عسى أنْ يجد السعادة الأبدية:

كل من يبحث عنها.

الذي وجدها لن يمسه الشر.

الإنسان الذي عايش الذات

منضبط ومتحرر من الرغبة.

عندما يتعمق في تأمل البراهمن

يرى البراهمن في ذاته.

ويرى كل الكائنات به.

الإنسان الذي عايش الذات

لا يمسه ولا يزعجه الشر؛

لأنَّ معرفته الإلهية النارية

تحرق كل شر.

متحرر من كل شر و رغبة،

متحرر من الشك،

يعايش هذا الإنسان البراهمن.

آه، أيها الملك:

هذه هي حقيقة البراهمن

عسى أنْ تتعلمها.

ياناكا:

أيها الحكيم المبجل،

أهديك مملكتي وسأكون خادمًا لك.

ياجنافالكيا:

الذات الكبيرة

لم تولد،

لا تتغير،

لا تموت،

يقينًا، هِي البراهمن.

مَن عايش البراهمن لا يخاف.

مَن عايش البراهمن يصير براهمن.

عسى أنْ يحمينا البراهمن،

عسى أنْ يدلنا على الطريق،

عسى أنْ يمنحنا القوة،

عسى أنْ يلهمنا الفهم الصحيح،

عسى أنْ يسود الحب والوئام بيننا.

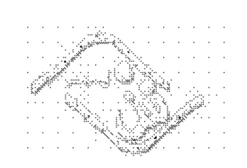
أووم ...

سكون .. هدوء .. صفاء

المراجع

- Astrid Setterwall Ångström och Ellin Lagerkvist: Upanishderna، Svensk upplaga Natur ock kultur ، Lunds Pockettryck AB ، Eslöv 1989
- A.C. Bhaktivedanta Swami Prabhupada ، Bhagavad-Gita som den är ، the Bhaktivedanta Book Trust، New revised edition ، Los Angeles 1983





شمس للنشر والإعلام

رؤية جديدة في عالم النشر

في مسعى جاد لتقديم رؤية جديدة تسهم في تصحيح العديد من المسارات في مجال النشر، تم تأسيس "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" كخطوة على طريق إرساء أسس مشروع ثقافي متكامل يهدف إلى نشر الإبداع العربي في كافة التخصصات، وإثراء صناعة النشر، وتقديم إضافة حقيقية إلى مسيرة الكتاب العربي، وفق رؤى متوازنة تجمع ما بين طبيعة عملها كمؤسسة تجارية تتطلع إلى تحقيق الربح والانتشار، ومابين تحقيق رسالتها الثقافية.

وتهدف "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" إلى تحقيق عدد من الغايات، تتمثل في:

– إتاحة الثقافة الرفيعة للقارئ العربي، وتلبية حاجاته من المعرفة.

– الإسهام الفعال في نشر الإبداع العربي، من خلال سياسات ترويج وتوزيع تتلاءم ومقتضيات العصر.

– تفعيل حركة النشر، خاصة لشباب المؤلفين، ورعاية وتشجيع المبدعين، ودعم قدراتهم الفكرية والأدبية، والعمل على نشرها وإبرازها.

– الوصول بالإبداع العربي إلى القارئ غير العربي، من خلال ترجمة الإصدارات العربية المتميزة إلى لغات مختلفة، والعمل على خلق آفاق عالمية لنشرها بالتعاون مع دور نشر احترافية في العديد من الدول.

- حماية الحقوق الفكرية والمادية للكتّاب، وإعادة صياغة أسس التعامل المادي مع المؤلفين وفق قواعد أكثر إنصافاً.

- إثراء الحياة الثقافية بالأنشطة والندوات والفعاليات، من خلال رؤى تنظيمية وترويجية تضمن نجاحها والمشاركة الفاعلة فيها.

- التعريف بالكاتب والكتاب إعلامياً وجماهيرياً، ومد جسور التواصل بين المبدع والمتلقي.

- توثيق الصلات بين دور النشر المحلية والعربية والدولية، وكذلك بين الكتاب والمثقفين العرب، والتواصل الفاعل مع المهتمين على اختلاف توجهاتهم، وفق صيغ تعاون إيجابية.

- إعادة نشر التراث المعرفي العربي ذي الإفادة في عصرنا، وتحقيقه وتدقيقه.

ويرتكز عمل المؤسسة على منهاج "احترام الكاتب والكتاب" مادياً وأدبياً ومعنوياً، وفق عدة معايير تقوم على الالتزام التام بأخلاقيات مهنة النشر. وتسعى لتقديم رؤية جديدة لصناعة الكتاب تشمل الدقة في انتقاء المحتوى، والجودة في إخراجه وتصميمه وتنفيذه وطباعته، والاهتمام بنشره وترويجه إعلامياً ودعائياً، بما يضمن له؛ في النهاية؛ مكاناً بارزاً في مكتبة القارئ.

إننا في "شمس للنشر والإعلام" إذ نسعى لتجاوز العديد من السلبيات في مجال النشر، فإننا لا نزعم قدرتنا على إحداث طفرة أو ثورة في معايير النشر السائدة، بل نسعى إلى التكامل مع جميع المهتمين والمهمومين بأحوال النشر في عالمنا العربي، ونمد أيادي التعاون لكل صاحب حلم أو تجربة راقية في هذا المجال، إيماناً منا بأن العلاقة التي تربطنا بالمهتمين والعاملين في مجال النشر هي علاقة تكاملية لا تنافسية، وأن التعاون للرقي بالكاتب والكتاب، سيعود بالنفع على الجميع، بدءاً من المؤلف إلى المتلقي إلى الناشر.

شمس للنشر والإعلام

●



القاهرة: ٠٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤(٢+) - ٠٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(٢+)